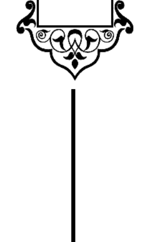

حوار مع الدكتور ميخائيل رمزي
هل أعلن المسيح عن ألوهيته أم نبوته؟
دلالة نص
" أنا الأول والآخر "
على ألوهية المسيح
الكتاب الأول
الدكتور
منقذ بن محمود السقار
١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠ مـ

حوار مع الدكتور ميخائيل رمزي

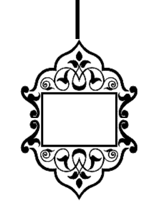
هل أعلن المسيح عن ألوهيته أم نبوته؟ (١)



دلالة نص

«أنا الأول والآخر»

على ألوهية المسيح



الدكتور

منقذ بن محمود السَّقَّار

١٤٤١هـ/٢٠٢٠م



مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين ، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

فلقد كان الحوار سلَّم العقلاء للوصول إلى الحقيقة، وليس أسمى من قدح زناد العقول في دراسة المرء لمعتقده بعيداً عن أسوار التقليد التي تعمي العقول، وتحول دونها والوصول إلى الحقيقة ﴿**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُون**﴾ (الزخرف: ٢٢).

حواري مع الصديق جرجس ، والذي نشرته في ثلاثة كتب حفز آخرين على فتح هذه الصفحة، كان منهم الصديق الدكتور ميخائيل رمزي، وهو طبيب مصري قبطي، له دراسات في اللاهوت، فقد راسلني في ١٤ سبتمبر ٢٠١٨م طالباً الحوار في واحد من ثلاث موضوعات، تاركاً لي حرية الاختيار بينها، فاتفقنا على الحوار في موضوع: (هل أعلن المسيح عن ألوهيته؟ أم نبوته؟)، وشرعنا في الحوار عن طريق الإيميل، وخلال ما يقرب من سنة من الحوار انتهينا أو قاربنا الانتهاء من دراسة نقطتين أساسيتين (الاستدلال بنص : «**أنا الأول والآخر**» ، ونص: «**أنا والآب واحد**» باعتبارهما إعلانين من المسيح عن ألوهيته) ، إضافة إلى بعض الموضوعات الجانبية.

وقد انقطع الحوار بيننا في ٨ يوليو ٢٠١٩م، وذلك لزحمة المشاغل التي لا تدع مزيد وقت للطرفين، وتوقف الدكتور ميخائيل عن الكتابة ليتفرغ لاختبارات التخصص، وهو ما يستدعي منه وقتاً وتركيزاً، وهو عذر مقبول، فنحن في زمن الواجبات أكثر فيه من الأوقات.

وبعد شهور من هذا التوقف الإجباري رجعت إلى مجريات الحوار، فوجدتها حافلة بمادة علمية مفيدة لاطلاع الجمهور، فقمت بمراجعتها مصححاً الأخطاء الإملائية والنحوية، وفي أحيان قليلة الأسلوبية، ليصل النص إلى يد القارئ في أجمل صورة

ممكنة.

وقد وقعت في الحوار منزلقات ونتوءات لا يكاد يخلو منها حوار يبحث مسألة عميقة في الوجدان ، فرأيت أن أجنب القارئ رؤية تلك التجاوزات التي وقعت من الطرفين، وبخاصة أنهما ما زالا - ورغم تلك الهنات - صديقين، يكنُّ كل منهما للآخر احتراماً وتقديراً، ورأيت أن حذف تلك النتوءات لا يمس المادة العلمية، التي أنقلها كاملة، بلا رتوش ولا تزويق.

وقد أطلعت الصديق الدكتور ميخائيل على المادة كاملة في مسودتها الأولى، والنهائية، ورجوته أن ينبهني إذا ما وجد فيها خللاً أو سقطاً أو زيادة، وقد وعدته بأن لا أنشر النص إلا بعد اطلاعه عليه واستقبال ملاحظاته التفصيلية، ومنحته في ذلك وقتاً مناسباً للمراجعة والتدقيق.

وأرى لزاماً علي تذكير قارئ هذه الصفحات حين يرى قصوراً معرفياً أو أسلوبياً فإنه – ولابد - سيلتمس العذر للطرفين، فلم يكن حوارنا مشروع كتاب مرسوم الخطوات، وإنما كان نقاشاً جاداً وتبادلاً للرؤى بين طرفين يؤمن كل منهما بأحقية دينه بالحقيقة، ويسعى لإثباته من خلال الحجة والبينة.

وقد ارتأيت تقسيم الحوار إلى كتابين:

الأول: ويختص بنقاشنا حول نص : «**أنا الأول والآخر**»، وهو ما أتشرف بقراءتكم له في هذه الصفحات.

الثاني: ويختص بنص: «**أنا والآب واحد**»، والمتناثرات التي طرحت على هامش هذا النص ، ولعلنا نوفق في قابل الأيام إلى إكمال الحوار، فينضاف إلى هذه السلسلة كتاب ثالث ، أو لربما رابع وخامس.

وإذ أضع بين يدي القارئ الكريم الكتاب الأول فإني أشير إلى أن العناوين الجانبية مضافة من قبلي ، ليسهل على القارئ تتبع الموضوع الواحد المتناثر هنا وهناك، كما قد وضعت بين قوسين ( ) اقتباسات كل من المتحاورين من كلام الآخر، وأما ما يجده

القارئ بين معكوفتين [ ] فهو إضافات لاحقة ، أريد منها الشرح أو التنبيه، وليست من أصل الحوار.

وإذ أضع بين يدي القارئ الكريم هذه الصفحات ، فإني أشكر الصديق الدكتور ميخائيل رمزي على حواره الماتع، سائلاً الله العلي القدير أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، والحمد لله رب العالمين.

منقذ السقار

الرسالة الأولى للدكتور منقذ

الصديق الدكتور ميخائيل، تحية طيبة، وبعد.

فأشكر لك اهتمامك ، وتفضلك بمراسلتي طالباً الحوار، والله أسأل أن يلهمنا الخير ويدلنا عليه.

منهجية الحوار

قبل أن نبدأ بالحوار أود أن ألزم نفسي وإياكم بجملة من الأمور المهمة:

- أن نلتزم أدب الحوار.
- أن نركز في موضوع الحوار بعيداً عن التشتيت.
- أن ننهي الحوار نقطة نقطة، فلا ننتقل إلى أخرى إلا بعد حسم الأولى أو إشباعها بحثاً والوصول إلى نقطة اللا فائدة من إكمال الحوار حول النقطة.
- أن يجيب كل منا على جميع أسئلة الآخر، ولو بقول : (لا أعلم).

فالتزامنا بهذه النقاط ضروري في تنظيم الحوار والأخذ به إلى ساحة البحث عن الحقيقة.

مقدمة لابد منها

ولنبدأ بموضوعنا الأول: هل أعلن المسيح عليه السلام عن ألوهيته أم نبوته؟

قبل ٢٠٠٠ سنة .. في أرض فلسطين ولد طفل جميل لأم يهودية النسب تنتمي إلى أسرة كريمة .. بكى الطفل في لحظة ولادته كسائر أطفال ذاك الزمان، بل وكل زمان، فألقمته أمه ثديها فسكت، أرضعته حليبها ، وزانته بأدبها وحسن خلقها .. لقد رعت هذا الوليد منذ أيامه الأولى بحنوها وحنانها.

وكبر الوليد، وصار غلاماً ثم رجلاً ، وكبرت معه التحديات في مجتمع آسن اعتاد على كراهية المصلحين وقتل الأنبياء، وتجاوز الشرائع ، والاستهتار بالمقدسات ..

عمل الشاب يسوع على إصلاح مجتمعه بنور من الله ووحي أوحاه إليه .. لكن الإفساد والمفسدين كانوا له ولدعوته بالمرصاد، فلم تنجح مهمة التغيير، واستمر بنو إسرائيل في مسيرة الضلال.

لكن ذلك لم يمنع أن يكون يسوع أو عيسى أحد أهم رجالات هذا الكوكب، فالكل يشهد له بالفضل والعظمة، بل ثمة ملياران من البشر اليوم يعتقدون بألوهيته، ومثلهم أو أقل بقليل يعتقدون بأنه كان نبياً من أعظم أنبياء الله تعالى، وأنه واحد من أولي العزم من الرسل.

وبين دعوى الألوهية والنبوة تكمن حقيقة كينونة هذا الإنسان العظيم، فأين هي الحقيقة؟

لا ريب أن كلاً من المسلمين والمسيحيين يستندون في دعواهم النبوة أو الألوهية إلى أدلة مختلفة متفاوتة في أهميتها ودرجة حجيتها عند الآخر .. لكن ما سأبحثه معك دكتور ميخائيل هو ما قاله المسيح عن ذاته .. ما ادعاه لنفسه .. فهو أصدق الناس قيلاً، وأعلمهم بنفسه ، لذا سنترك جانباً ما قاله الناس عنه من بعد.

وسأبدأ بسؤال جنابك: هل أعلن المسيح عن نبوته أم ألوهيته؟ ومتى؟ وكيف؟

أنتظر إجابتك ، وأرجو أن يكون طرحنا للأدلة مفرقاً على رسائل عدة، بحيث لا تتزاحم علينا الأدلة، فتتناثر من بين أيدينا الحقيقة التي ننشدها.

مرحبا بكم دكتور، وأهلاً وسهلاً.

الرسالة الأولى للدكتور ميخائيل

الدكتور منقذ السقار، سلام ونعمة رب المجد يسوع المسيح.

أشكرك على قبول دعوتي للحوار ، فالمناقشة والاختلاف لا يفسدان أي محبة .

أما بخصوص شروط الحوار فأنا أقبلها ، وسألتزم بها ، ولكن ستكون المقدمة طويلة إلى حد ما ، ونلتزم النقطة بنقطتها في المراسلات القادمة بمشيئة الرب .

سأبدأ على بركة الله القدير له كل المجد .

«هل أعلن المسيح عن نبوته أم ألوهيته؟» عنوان حوارنا ، والنقطة التي سأنطلق منها بمشيئة الرب أنكم أنتم المسلمون تعتقدون في يسوع المسيح أنه نبي ، ونحن المسيحيون نوافقكم في هذا الاعتقاد. نعم ؛ فيسوع نبي.

الجمع بين النبوة والإلهية

إذن ، أين الاختلاف الذي سنبني عليه حوارنا؟!

الاختلاف هو : هل يسوع المسيح نبي فقط أم هو أكثر من كونه نبياً ؟

فنحن المسيحيون نوافقكم الرأي أن يسوع تنطبق عليه صفات النبوة (كما ذُكرت في الكتاب المقدس) ، ولكنه ليس مجرد نبي، بل أكثر من ذلك ، فهو الله الظاهر في الجسد .

فالوحي المقدس يقول على لسان بولس الرسول: «**الله ، بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديماً، بأنواع وطرق كثيرة ، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكل شيء الذي به أيضاً عمل العالمين**» (عب ١ : ١ -٢) .

فالفرق الهائل بين استعلان الله بالكلمة على فم الأنبياء وبين استعلانه في المسيح يسوع، كالفرق بين أن نعرف شيئاً عن الله ، وبين أن نراه ونسمعه ونلمسه.

فمعنى النبوة قد عرّفها أشعياء النبي بنفسه فقال : « **يقدموها ويخبرونا بما سيعرض. ماهي الأوليات؟ أخبرونا فنجعل عليها قلوبنا ونعرف آخرتها ، أو أعلمونا بالمستقبلات، أخبروا بالآتيات فيما بعد ، فنعرف أنكم آلهة، وافعلوا خيراً أو شراً ، فنلتفت وننظر معاً**» (أشعياء ٤١ : ٢٢ – ٢٣)، فالنبي الصادق يهدف إلى إعلان الآتيات .. يعلن صفات الله، طبيعة الله ، حسب مسرة مشيئته ، فهو يُعرِّف الناس بالله وبإرادته وعمله .

فالنبي هو من يتكلم بما يُوحى به إليه من الله ، فأقواله ليست من بنات أفكاره ، بل من مصدر أسمى بكثير .

فكل الأوصاف السابقة تنطبق على شخص المسيح ، فهو كلمة الله ، أعتقد أنك تتفق معي عزيزي الشيخ على ذلك .

فالمسيح هو الوحي في ذاته ، هو الرسالة ، هو الإنجيل في ذاته ، فكأنه إنجيل يمشي على أقدام .

وأيضاً نحن نتفق معكم أن يسوع المسيح هو إنسان ، له طبيعة وصفات إنسانية كاملة ، ولكنه ليس مجرد إنسان ، بل اللاهوت حل واتحد بهذا الناسوت (الجسد البشري) « **فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً** » (كولوسي ٢ : ٩)، فيسوع المسيح هو إنسان ، ونبي ، ورئيس الكهنة ، ولكنه أيضاً هو الله الظاهر في الجسد .

إذن نحن متفقون أن يسوع المسيح تنطبق عليه صفات النبوة والطبيعة الإنسانية الكاملة .

هل الإعلانات القولية تكفي؟

لنأتي الآن إلى نقطة الخلاف وهي : هل أعلن المسيح عن النبوة والطبيعة الإنسانية فقط؟ أم الطبيعة السماوية الإلهية كذلك ؟

ودعني أقول لك أنه من المستحيل منطقياً أن نؤمن بنبوة شخص من أقوال فمه فقط، فالأقوال ليست كافية نهائياً لإثبات نبوة هذا الشخص، فما بالك بالطبيعة السماوية الإلهية لشخص آخر!!

فالكثيرون على مر التاريخ ادّعوا النبوة ، هل نصدقهم فقط لأنهم قالوا عن نفسهم أنهم أنبياء؟!

إذن ، كيف نثبت ألوهية يسوع؟

الإجابة : حصيلة أعماله وأقواله وتعاليمه والنبوات القديمة عن مجيئه والتي تحققت في شخصه، فلا يمكن أن نصدقه فقط لأقواله ، ولا أن نصدقه فقط لأعماله حتى وإن كانت فريدة من نوعها لا يستطيع نبي عادي أن يعملها .

بل نصدقه من حصيلة جمع أقواله وأعماله .

فحتى لو كنت سمعتَ - يا دكتور منقذ - من فم المسيح نفسه أنه الله ، وطلب منك عبادته ، لم تكن لتصدقه ، بل أخشى ما هو أسوأ من هذا ، أن تفعل كما فعل رؤساء اليهود معه.

إذن قول المسيح : (أنا الله) لفظياً ليست كافياً حتى نثبت ألوهيته ، بل بحصيلة كل ما ذكرته من قبل .

وهذه إجابتي على سؤالك: كيف أعلن يسوع عن ألوهيته .

طبيعة المسيح

أما بخصوص سؤالك: متى أعلن؟ فالرد كالتالي :

المسيح هو كلمة الله ، أي أنه نطق الله العاقل وعقل الله الناطق ، وكلمة الله سرمدي، أزلي بأزلية الله ، وأبدي بأبدية الله ، ولا انفصال بين الله وكلمته ، فالله متكلم بكلمته في الأزل وإلى الأبد ، وحيث إن المسيح هو كلمة الله ، إذن فالمسيح في جوهره اللاهوتي ، سرمدي، أي أزلي وأبدي .

فالمسيح يقول: «**الحق الحق أقول لكم: قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن**» (يوحنا ٨ : ٥٨).

ويقول أيضاً : «**والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم**» (يوحنا ١٧ : ٥).

فالمسيح أزلي موجود قبل تأسيس العالم، وأبدي أيضاً ، وأعلن ألوهيته لأنبياء العهد القديم ، فتنبؤوا بمجيئه ، بل إن إبراهيم قد فرح عندما رأى بالوحي قديماً مجيء المسيح في الجسد: «**أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي ، فرأى وفرح**» (يوحنا ٨ : ٥٦).

أيضا الوحي المقدس قال على لسان الأنبياء قديماً: «**من صعد إلى السماوات ونزل؟ من جمع الريح في حفنتيه؟ من صرَّ المياه في ثوب؟ من ثبت جميع أطراف الأرض؟ ما اسمه؟ وما اسم ابنه إن عرفت؟**» (الأمثال ٣٠ : ٤).

فالمسيح لم يعلن ألوهيته عند دخوله إلى عالمنا فقط ، بل أعلنها كثيراً في قديم الأيام، واستمرت النبوات والأقوال حتى مجيئه، ليتممها في شخصه ، وبفمه القدوس .

الله هو الأول والآخر

ودعني أختم بقول المسيح الذي سيكون نقطة نقاشنا.

المسيح يقول عن نفسه في مواضع ومرات عديدة : «**أنا الألف والياء ، البداية والنهاية ، الأول والآخر**» (رؤيا ٢٢ : ١٣)، فماذا نتوقع من اليهودي الفاهم والحافظ جيداً لكتابه وشريعته ؟!

نذهب إلى الوحي المقدس في العهد القديم حتى نعرف ماذا تعني : «الأول والآخر»، يقول الرب (يهوه) : «**اسمع لي يا يعقوب وإسرائيل الذي دعوته: أنا هو . أنا الأول والآخر**» (أشعياء ٤٨ : ١٢).

فنجد بوضوح أن لقب « **الأول والآخر**» هو لقب خاص فقط بالله (يهوه)، لا يُطلق على غيره ، وأيضاً لفظة «**أنا هو**»، وسنتحدث عنها لاحقاً.

وهنا أيضاً ماذا من المفترض أن يفهم المسلم ؟!

نذهب إلى القرآن لنعرف، فالقرآن عزيزي الشيخ ، وبالتحديد في (سورة الحديد آية ٣) يقول : ﴿ **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾، فمن الذي تتحدث عنه الآية؟!

بالتأكيد هو الله وحده ، له كل المجد.

أيضاً الأحاديث النبوية توافق هذا الرأي، فيقول محمد رسول الإسلام : «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء**» (صحيح مسلم – كتاب الذكر والدعاء والتوبة والأستغفار – باب ما يقال عند النوم وأخذ المضجع).

فالجميع متفقون على أن الأول والآخر هو الله وحده، لا آخر .

إذن السؤال هنا : من يا تُرى هذا الذي يستطيع أن يقول: «**أنا الأول والآخر**» ، ولم يقلها مرة واحدة، بل مرات عديدة ؟!

إنه يسوع المسيح ، ربي وإلهي ومخلصي، له كل المجد .

لك مني كل المحبة والتقدير دكتور منقذ ، وأنتظر ردك على ما طرحته .

شكراً .

الرسالة الثانية للدكتور منقذ

تحية طيبة دكتور ميخائيل.

منهجية الحوار

أشكر لك تفضلك بقبول شروط الحوار، وأتقبل اعتذارك عن مخالفتها في رسالتك الأولى، فالأوليات والخواتيم عادة تختلف عن غيرها، وهذا لن يمنعني من التأكيد على أننا سندرس الأدلة واحداً واحداً، ولن نغادر دليلاً إلى الذي يليه إلا بعد أن ندور في حلقة مفرغة، أو ننجح في الوصول إلى شيء ما بخصوصه، وذلك أني لا أجيد ألعاب الوثب (الطويل والعالي والثلاثي والزانة)، ولا أحبها.. بل أمشي الهوينا للوصول إلى الحقيقة .. ولست مستعجلاً على شيء.

ملاحظتي الأولى: أود تذكيركم أن عنوان حوارنا: «هل أعلن المسيح عن نبوته أم ألوهيته؟»، وليس «هل المسيح نبي أم إله؟»، وبين العنوانين كبير فرق، فأرجو أن تلاحظه.

فقد نجد عالماً نحريراً يقدم نفسه للجمهور على أنه طالب علم فحسب، وذلك تواضعاً منه، وقد نجد طالباً في كلية الطب أو في مرحلة الدكتوراه يقدم نفسه للآخرين على أنه دكتور، وأظن أن جنابكم فعل ذلك قبل التخرج، كما ويمكن أن أكون فعلتُه قبل حصولي على الدكتوراه .. فكلانا لم يكن قد صار دكتوراً بعد.. لكنه قدم نفسه للآخرين على أنه دكتور... فهذا إعلانه عن نفسه.

وهنا لست أسأل: هل المسيح نبي أم إله؟ فهذا ليس موضوعي على الأقل في هذا الجزء من الحوار، وإنما أسأل: كيف قدم المسيح نفسه للآخرين بغض النظر عن حقيقة هذا الإعلان، هل كتب في (الكارت) الخاص به : (يسوع ابن مريم ، إله) أم كتب: (يسوع ابن مريم، نبي)، هذا ما أبحث عنه؟ هل أعلن عن نبوته أم عن ألوهيته؟

لربما يكون إلهاً، ويعلن عن نبوته خوفاً من القتل، ولربما يكون نبياً، فيعلن عن ألوهيته كذباً، فأنا أبحث عن إعلانه، وليس عن حقيقته .. أرجو أن يكون هذا واضحاً.

الجمع بين النبوة والإلهية

بدأ جنابكم بتقرير أن المسيح نبي وإله في نفس الوقت، وهذا كما أخبرتُك قبل قليل خارج عن موضوع حوارنا، ولكن ذكرُك له سيضطرني لجوابه، وإبعادنا عن موضوع الحوار، وسأنقل لك بعض كلماتك التي تهمني: (ليس مجرد نبي، بل أكثر من ذلك ، فهو الله الظاهر في الجسد .. فيسوع المسيح هو إنسان ، ونبي ، ورئيس الكهنة ، ولكنه أيضاً هو الله الظاهر في الجسد).

وهنا نختلف جداً، فبحسب رأيي، المسيح نبي، وكونه نبياً يعني أنه ليس إلهاً، فإن النبوة والألوهية ليستا مترادفتين ولا متجانستين.

وكذلك حين أؤمن أنه إنسان، فلن أؤمن به إلهاً ، لأنه - وبحسب رأيي - الألوهية والإنسانية ضدان لا يجتمعان، ودليلي عليه من العقل والتجربة البشرية، والكتاب المقدس.

ودعني أبدأ بما تقوله التوراة: «**ليس الله إنساناً فيكذب، ولا ابن إنسان فيندم** » (العدد ٢٣: ١٩)، فالله والإنسان ضدان، وثبوت إنسانية المسيح تعني نفي ألوهيته، بحسب النص.

نعم يمكن الجمع بين الإنسانية والنبوة، أو بين الإنسانية والمُلك، أو بين الإنسانية والملك والنبوة، أو بين رئاسة الكهنة والنبوة ، فكلها تندرج تحت جنس واحد، وهو الإنسانية، فلا تعارض بينها.

لكن لا يمكن أن نقول عن صديقي (نبيل) .. أنه نبات وإنسان في وقت واحد، أو هو حيوان وإنسان في وقت واحد، أو هو ملاك وإنسان، أو هو حيوان وملاك، أو هو جني وإنسي، فكل واحدة من هذه الأجناس لا تقبل الشركة مع الأجناس الأخرى، فإثبات أن (نبيل) إنسان ينفي عنه الحيوانية والنباتية والملائكية والإلهية، وكذا لو أثبتنا للسلحفاة الحيوانية، فإننا شهدنا لها - ضرورة - بأنها ليست إنساناً ولا نباتاً ولا ملاكاً ولا إلهاً.

إذاً، أنا لا أوافق ابتداء على قولك: هو إنسان وإله، ولا على قولك: هو نبي وإله.. فالملكة إليزابيث ملكة، وليست أميرة ولا وزيرة، لأنه لا يُجمع بين لقب الملك والوزير،

أو بين لقب الملك والأمير.. نعم هي كانت أميرة قبل أن تصبح ملكة، فلما أصبحت ملكة لم تعد أميرة، بل ملكة.

سيصح قولكم بأن المسيح (نبي إله) في حالة واحدة.. حين تقول بأنه كان نبياً ثم صار إلهاً، كما كانت اليزابيث أميرة، ثم صارت ملكة، وهذا مذهب القائلين بعقيدة التبني التي لا يؤمن بها جنابكم.

وقد أحسن جنابكم حين لاحظتم الفرق الهائل بين النبوة والإلهية، وأعجبني استدلالكم بالنصوص المقدسة مثل (عب ١ : ١ ، ٢) على هذا الفرق الكبير.

وأعجبني جداً قول جنابكم: (فالفرق الهائل بين استعلان الله بالكلمة على فم الأنبياء وبين استعلانه في المسيح يسوع .. فالنبي الصادق يهدف إلى إعلان الآتيات ، يعلن صفات الله ، طبيعة الله ، حسب مسرة مشيئته ، فهو يُعرِّف الناس بالله وبإرادته وعمله، فالنبي هو من يتكلم بما يُوحى به إليه من الله ، فأقواله ليست من بنات أفكاره ، بل من مصدر أسمى بكثير)، وهكذا فالفرق بين مرتبتي النبوة والألوهية كبير.

فالمسيح إما أن يكون نبياً (يعلن صفات الله ، طبيعة الله ، حسب مسرة مشيئته .. يتكلم بما يُوحى به إليه من الله ، فأقواله ليست من بنات أفكاره) أو هو إله يتكلم من عند نفسه أو وفق تعبيرك: (من بنات أفكاره)، ولا يوحى إليه شيء.. فهل كان المسيح يتكلم بحسب بنات أفكاره أم بحسب بنات أفكار غيره؟ هذا سؤال أنتظر جوابه.

وأستذكر هنا قول كاتب مسيحي يقول: (التعريف الكتابي للنبي هو أنه الشخص الذي يعلن إرادة الله، والمستقبل، للشعب، كما يرشده الوحي الإلهي) إذا النبي يعلن إرادة الله ، وليس هو الله.

طبيعة المسيح

حاولت أن أفهم العلاقة بين سؤالي وجوابك، فلم أستطع: (أما بخصوص سؤالك عن متى أعلن؟ فالرد كالتالي : المسيح هو كلمة الله ، أي أنه نطق الله العاقل، وعقل الله الناطق ، وكلمة الله سرمدي ، أزلي بأزلية الله ، وأبدي بأبدية الله ، ولا انفصال بين الله

وكلمته ، فالله متكلم بكلمته في الأزل، وإلى الأبد ، وحيث إن المسيح هو كلمة الله ، إذن فالمسيح في جوهره اللاهوتي سرمدي، أي أزلي وأبدي)، ما العلاقة بين سؤالي وجوابك؟

حين أسألك : متى صرت طبيباً؟ فإني لا أتوقع أن تجيبني: الطب مهنة شريفة وإنسانية ووووو... فهذا ليس جواب سؤالي.

وهذا لا يعني أني لم أقرأ النصوص التي ذكرتَها بعد هذا النص، فقد قرأتُها، وهي نصوص يمكنك أن تستدل بها على إعلانات المسيح عن ألوهيته، وسنناقشها في قادم الأيام إن شاء الله.

منهجية الحوار

تفضل جنابكم فنقل لي ما يقوله بولس: «**فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً**» (كولوسي ٢ : ٩)، وهذا ما لا يصلح عندي في الدلالة، فبولس برأيي هو من قال بألوهية المسيح، ولست أناقش معتقده ودعواه في المسيح، بل أنا أسأل وأبحث عن إعلان المسيح، وليس عن إعلان بولس أو الكنيسة، فأقوال بولس وتقريرات الكنيسة ليست عندي موضع قبول، وأنا أقبلها منك في باب الشرح ؛ لا الاستدلال.

وإذا كنت ستحاورني: هل أعلن بولس أو الكنيسة عن لاهوت المسيح أم نبوته؟ فإني سأعترف لك بالهزيمة، فأنا متأكد أن الكنيسة وبولس يقولان بألوهية المسيح،- وبحسب رأيي - فإن الكنيسة تتبع في عقائدها بولس، وليس المسيح ، ولذلك كثيراً ما قلتُ: المسيحيون اليوم (بولسيون)، وليتهم يصيرون (مسيحيين).

بالعموم هذا النص البولسي ليس في محل بحثنا.. فمحل البحث: «هل أعلن المسيح عن نبوته أم ألوهيته؟» المسيح .. وليس بولس.

هل الإعلانات القولية تكفي؟

وأحسن جنابكم حين اقترب من موضوع الحوار: «هل أعلن المسيح عن نبوته أم ألوهيته؟».

وكان جوابكم : (من المستحيل منطقياً أن نؤمن بنبوة شخص من أقوال فمه فقط ، فالأقوال ليست كافية نهائياً لإثبات نبوة هذا الشخص، فما بالك بالطبيعة السماوية الإلهية لشخص آخر!! فالكثيرون على مرِّ التاريخ ادّعوا النبوة ، هل نصدقهم فقط لأنهم قالوا عن نفسهم أنهم أنبياء؟!)، وهذا معناه أنك تعترف - ضمناً - بأنك لا تجد إعلاناً صريحاً من المسيح بألوهيته ولا نبوته، وترى أنه حتى لو وجدنا هذا الإعلان من المسيح عن ألوهيته أو نبوته فلا قيمة له، لأن البشر يكذبون في دعواهم.

هل أعلن المسيح عن نبوته؟

وهنا أقول لك: المسيح أعلن عن نبوة نفسه، وأنا أصدقه حين قال مخاطباً الآب: «**وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك: أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته**» (يوحنا ١٧: ٣)، نعم هو رسول الإله الحقيقي .. الآب.

وهكذا ترى أني أملك دليلاً إعلانياً من المسيح على نبوته، بينما لا يملك جنابك مثل هذا الدليل الإعلاني الصريح على ألوهيته.. ولدي أدلة أخرى، سنعود إليها تباعاً.

هل الإعلانات القولية تكفي؟

ذكر جنابكم على لساني ما لم أقله ولن أقوله: (فحتى لو كنت سمعتَ - يا دكتور منقذ - من فم المسيح نفسه أنه الله، وطلب منك عبادته ، لم تكن لتصدقه، بل أخشى ما هو أسوأ من هذا ، أن تفعل كما فعل رؤساء اليهود معه . إذن قول المسيح: (أنا الله) لفظياً ليس كافياً حتى نثبت ألوهيته).

وهنا اسمح لي أن أخالفك، فلو سمعتُ المسيح يقول: (أنا الله) لآمنت به رباً، لأنه عندي لا يكذب، ولو أمرني بعبادته لفعلتُ، لأن المسيح عندي لا يكذب، ولا يأمر إلا بأمر جائز.

لكنه لم يقل ذلك لي ولا لغيري .. لم يعلن هذا الإعلان .. ولم يطالبنا بالسجود والعبادة له ﴿**وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ما قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ**

أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المائدة: ١١٦- ١١٧)، والآية أوردُها على سبيل الشرح ، لا الاستدلال، ومثلها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الزخرف: ٨١ -٨٢).

وحين لم يجد جنابكم إعلان المسيح الصريح تساءلتَ: (إذن ، كيف نثبت ألوهية يسوع؟

الإجابة : حصيلة أعماله وأقواله وتعاليمه والنبوات القديمة عن مجيئه ، والتي تحققت في شخصه .

فلا يمكن أن نصدقه فقط لأقواله، ولا أن نصدقه فقط لأعماله، حتى وإن كانت فريدة من نوعها لا يستطيع نبي عادي أن يعملها . بل نصدقه من حصيلة جمع أقواله وأعماله . وهذه إجابتي على سؤالك: كيف أعلن يسوع عن ألوهيته).

لا يا دكتور، لم يكن سؤالي: (كيف نثبت ألوهية يسوع؟)، فهذا خارج عن موضوعنا حتى الآن، ويمكن أن ننتقل إليه حين يعترف جنابكم بأن المسيح لم يعلن عن لاهوته، لذا ستبدأ بجمع أقوال وأعمال ترى فيها دليل ألوهيته، وحينها سأناقش أدلة ألوهية يسوع الذي لم يعلن عن لاهوته...

لذا أرجو أن تركز على سؤالي: «هل أعلن يسوع عن نبوته أم لاهوته؟».

وهنا اسمح لي أن أُعرِض حالياً عن أدلتك على ألوهية المسيح (أبوكم إبراهيم تهلل .. من قبل إبراهيم .. ، بالمجد الذي كان لي عندك.. ما اسم ابنه)، فلم يحن بعدُ وقت نقاشها.. فهي أدلتكم على الألوهية.. وليست إعلانات المسيح عنها.

قال جنابكم قولاً مهماً: (فالمسيح لم يعلن ألوهيته عند دخوله إلى عالمنا فقط، بل أعلنها كثيراً في قديم الأيام ، واستمرت النبوات والأقوال حتى مجيئه، ليتممها في شخصه وبفمه القدوس)، وهذا سيقودنا لموضوع مهم وقريب من موضوعنا، وهو

إعلانات يسوع عن ألوهيته في العهد القديم، ولنا إليه عودة بعد أن ننتهي من إعلاناته في العهد الجديد.

تساؤلات حول سفر الرؤيا

سأعتبر استشهادك بسفر الرؤيا أول إعلانات يسوع المفترضة عن لاهوته ، فقد كتبت : (المسيح يقول عن نفسه في مواضع ومرات عديدة : «**أنا الألف والياء ، البداية والنهاية، الأول والآخر**» (رؤيا ٢٢ : ١٣).

حسناً: هل تخبرني أين أعلن المسيح هذا؟ ومن سمعه؟ وفي أي سنة تقريباً حصل هذا الإعلان؟ وهل أنت متأكد أن المسيح وصف عدة مرات بأنه «**الأول والآخر**»؟ وأين؟

إذاً ، هذا أول إعلان للألوهية سنبدأ النقاش فيه..

منهجية الحوار

لكن قبل أن نبدأ في هذا النقاش، أريد تثبيت مسألة في ذهنك، ولا أريد إحباطك بها، لكن أرجو أن تتذكر - وأنت تستدل علي - أن دليلك الموجه إليَّ ينبغي أن يكون متفقاً عليه بيننا، كأن يكون بديهة عقلية، أو قانونا كونياً، أو نصاً يؤمن به محاورك، أو قولاً صدر عن المحاور من قبل.

وأؤكد لك أن كل ما في كتابك لا يعتبر حجة عندي، كما لا يعتبر كتابي عندك حجة، ولكني سأقبل استشهادك بما تنسبه إلى المسيح في كتابك على سبيل التنزل واستبقاء الحوار، وإلا فإني لا أكاد أؤمن بشيء مما لديك، فأرجو أن تستحضر هذا وأنت تكتب لي .. فأنا أوافق على استدلالك بأقوال المسيح تنزلاً؛ لا تصديقاً.

هذا لن يمنعنا - صديقي الدكتور - من إكمال الحوار حول نص سفر الرؤيا وغيره مما لديكم من إعلانات، وذلك بعد تفضلكم بجواب أسئلتي السالفة.

ولكم تحياتي واحترامي.

الرسالة الثانية للدكتور ميخائيل

الدكتور منقذ السقار ، سلام ونعمة رب المجد يسوع المسيح.

منهجية الحوار

أشكرك على الرد ، وأتفق معك أن أفضل طريقة للحوار هى النقطة بنقطتها ، ودراسة الأدلة واحداً واحداً ، بعيداً عن المقدمات الطويلة في كل مداخلة .

فحضرتك تفضلتَ وكتبتَ مقدمة فى مداخلتك الأولى ورغم وجود ملاحظات لى عليها، لم أرد عليها، وتجنبتها تماماً حتى لا أحيد عن الموضوع الأساسى ، فمن المنطقى أن تكون المقدمة للتعريف عن عقيدة كل شخص ورأيه في موضوع الحوار، فهي ليست استدلالاً، بل شرح كما تفضل حضرتك.

فالمشكلة ليست فى المقدمة ، بل فى مضمون الموضوع، فأرجو أن نلتزم بهذا في المداخلات القادمة، ونناقش الأدلة بعيداً عن المقدمات .

تفضلتَ حضرتُك بملاحظتك الأولى على مقدمتى، بتذكيرك لى أن عنوان الحوار هو: «هل أعلن المسيح عن نبوته أم ألوهيته؟» وأن هناك فرقاً بينها وبين : «هل المسيح نبي أم إله؟».

وأرجو أن تتفضل حضرتك بقراءة رسالتى الأولى مجدداً ، فردُّ حضرتك يدل أنك لم تقرأ مداخلتى جيداً ، فأنا أعرف الفرق جيداً ، ولكنى بدأت كلامى بمقدمة من أجل شرح معتقدي، وليس للاستدلال وتقديم الأدلة التي سنناقشها في الحوار !!

لذا ستجدنى عندما انتهيت من مقدمتى ، قلتُ: (دعنى أختم بقول المسيح والذي سيكون نقطة نقاشنا)، فأنا فرَّقت بين المقدمة التى غرضها التعريف وشرح معتقدي، مع الإجابة باختصار على أسئلتك ، وبين محتوى وأدلة الحوار التي سنبدأ بمناقشتها .

الجمع بين النبوة والإلهية

ملاحظتك الثانية : حضرتك تقول: (النبوة والألوهية ليستا مترادفتين ولا متجانستين)، والعجيب الغريب أن حضرتك تناقشني فى كتابى المقدس، ثم تطرح جانباً مفهوم الكتاب المقدس عن النبوة ، وتحاول إسقاط مفهوم حضرتك عليَّ، وهو مفهوم الإسلام عن النبوة !!

فأنا تحدثت عن مفهوم النبوة كما ذُكر في الكتاب المقدس ، وهو بالطبع مختلف تماماً عن نظرة الإسلام للنبوة .

ثم تقول: (بحسب رأيى: الألوهية والإنسانية ضدان لا يجتمعان، ودليلي عليه من العقل والتجربة البشرية والكتاب المقدس).

لا أرى أن ما تذكره متوافق مع الكتاب المقدس ولا القرآن الكريم.

بين التجسد والتجلي (الظهور)

رغم أني لا أحبذ الاستشهاد بالإسلام فى حواري، ولكنه سيكون ضرورياً فى هذه النقطة، فالشيخ الشعراوي يفسر آية تجلى الله للجبل فى القرآن ، فيقول: «من الممكن تجلى الله على بعض خلقه»، فما المشكلة إذن في تجسد الله في أروع وأحسن وأكرم خلقه، وهو الإنسان !!؟

هل يصعب على الله فعل هذا ؟!

هل هناك ما يمنع تجسد الله في الإنسان ؟!

الجمع بين النبوة والإلهية

لا تقل لي: الألوهية والإنسانية ضدان دون أن تذكر أسباباً منطقية نناقشها .

وقد عجبتُ لاستدلال حضرتك بسفر العدد: «**ليس الله إنساناً فيكذب**» ، فهو نص يقرأه المسيحيون ويشرحه الشراح ويعظ به الوعاظ منذ آلاف السنين !!

فأرجو أن تراجع شرحه فى التفاسير المسيحية لتعرف معناه، وكيف يفكر المسيحيون ويفسرون هذا النص ، ثم لك أن تقبله أو لا تقبله، فهذا شأنك أنت !

فهل يقول سفر العدد باستحالة تجسد الله ؟؟

بالطبع لا ، النص واضح يقول: إن الله لا يكذب مثل الإنسان ، فالله بالطبع في جوهره اللاهوتي ليس إنساناً!

الله ليس من صفاته الكذب أو الندم ، حاشاه ، فالنص لا ينفى تجسده كما تعتقد، بل ينفي إمكانية وقوعه في الكذب والندم اللذان يقع فيهما الإنسان .

فعندما تجسد الله فى شخص المسيح، هل كذب أو ندم؟؟ هنا المهم، فالمسيح لم يكن له خطية على الإطلاق بإجماع الجميع ، وورد هذا في حديث الشفاعة الشهير وغيره .

المسيح هو الوحيد الذي يستطيع أن يقول : «**من منكم يبكتنى على خطية؟**» (يوحنا ٨ : ٤٦)، فهو الكامل المطلق ، الوحيد بلا خطية في الكتاب المقدس .

فهل كذب المسيح؟ هل ندم؟

إذن ، الله لا يكذب، ولا يندم ، والمسيح لم يكذب ولم يندم ، فما المشكلة إذن ؟!

لن أطيل أكثر فى شرح الآية، ويمكن أن نناقشها بالتفصيل في وقت آخر ، لأن سياق العدد مهم جداً أيضاً.

والقول الأعجب لحضرتك أنك تقارن بين حلول اللاهوت فى الناسوت، وبين تشبيهك الغريب بأن الصديق (نبيل) لا يمكن أن يكون نباتاً وإنساناً في وقت واحد!

فحضرتك تقارن حلول اللاهوت بطبيعته غير المادية في الجسد البشري المادي، بطبيعتين ماديتين لا يمكنهما الحلول في بعض أو الاتحاد؟؟!!

فهذا التشبيه غير مقبول يا عزيزي.

ثم تقول: لا يمكن أن نقول: إنه حيوان وملاك في نفس الوقت !!

مع أن الكتاب المقدس واضح فى هذه النقطة ، ويوضح قدرة الشياطين - وهى ملائكة ساقطة - فى تسلطها على جسد الإنسان ، فحضرتك تعلم معجزات المسيح فى إخراج الشياطين، وأيضاً عندما دخلت الأرواح النجسة في الخنازير بعد خروجها من الشاب المصاب بها. راجع (مرقس ٥ : ١٣).

فهل يوجد أي صعوبة - كما تدعي - في حلول روح غير مادية في جسد مادي ؟!

وأيضاً تعلم أن إبليس قد غوى آدم وحواء ، وتكلم في حية. راجع (تكوين ٣ : ١).

فالكتاب المقدس واضح في إمكانية حدوث ذلك .

لذا لا أوافق على المنطق الذي تناقشني فيه، فهل تقارن طبيعتين ماديتين كالحيوان والنبات ، بحلول اللاهوت في الناسوت ؟!

دعنى أقول لك: إن روحك قد حلت فى جسدك، وهى متحدة به حالياً ، هل تستطيع حضرتك (بهذا المنطق العجيب) أن تقول: الدكتور منقذ روح أم جسد أم كلاهما ؟ هل تستطيع هذا؟

بالطبع لا تستطيع أن تختار ، لأن منطقك يخالف هذه النقطة.

سأقول لك: كيف يكون الإنسان روحاً وجسداً في نفس الوقت؟

الروح طبيعة مختلفة تماماً عن طبيعة الجسد ، هل تستطيع أن تعارضنى فى هذا ؟! فطبقاً لمنطقك ، الإنسان يجب أن يكون روحاً أو جسداً ، لا يمكن الجمع بينهما!

لذا لم أقتنع بفكرتك وردك.

ملاحظتك الثالثة : تقول: إنك لا توافقنى على قولي: المسيح هو نبي وإله، لأن الملكة إليزابيث ملكة وليست أميرة ولا وزيرة ....إلخ .

وتقول: (إما أن يكون المسيح نبياً يُوحى إليه ، أو إله يتكلم لا يُوحى إليه).

والرد بسيط جداً : يسوع الإنسان الذي حل فيه لاهوت الله لا يتكلم من بنات أفكاره، بل بما يُوحى إليه من الله الحال فيه بلاهوته ، وهذا ليس صعب الفهم.

وقد شرحت لك معنى النبوة كما ذُكر فى الكتاب المقدس ، وكلها تنطبق على المسيح ، فهو يجمع طبيعة إلهية وإنسانية ، فهو نبى وإله، فعندما نقول: «المسيح هو كلمة الله»، ثم نقول: «الإنجيل هو كلمة الله» ، بمعادلة بسيطة نستنتج أن المسيح هو الإنجيل في ذاته ، هو الإعلان الإلهي على لسان الإنسان يسوع.

فأقنوم الابن (كلمة الله) هو عقل الله الناطق ونطق الله العاقل ، هذه أبجديات العقيدة المسيحية.

مقدمة لابد منها

ملاحظتك الرابعة : حضرتك تقول بأن إجابتي ليس لها علاقة بسؤالك !

ورغم قولى مسبقاً أنها مقدمة، وبالتالى ليست إجابة فقط على أسئلتك ، إلا أن إجابتى من المفترض أن تكون واضحة ، فأنا أشرح أن المسيح هو كلمة الله، وهو أزلى وأبدي ، حتى أستطيع أن أتدرج معك إلى إجابة سؤالك: متى أعلن المسيح عن لاهوته؟

وكانت إجابتى أنه أعلنها فى القديم للأنبياء، وليس فقط لحظة دخوله عالمنا ، وبالتالى من الواضح جداً أن إجابتي كانت بحاجة لشرح كيف أن المسيح أزلي حتى تتضح الإجابة .

منهجية الحوار

تقول: (استدلالى بقول بولس الرسول لا يصح)، وأنا أقول لك مجدداً : هذا ليس استدلالاً، بل شرح لمعتقدي كمقدمة ننطلق منها .

هل الإعلانات القولية تكفي؟

ملاحظتك الخامسة : تقول: إن كلامي معناه أني أعترف أني لا أجد إعلاناً صريحاً من المسيح بألوهيته ..إلخ

وبالطبع هذا الكلام لم أقله نهائياً ، فهذا استنتاج حضرتك، وهذا شأنك أنت ، لا تسقطه عليّ ، فكلامى واضح جداً ، أنا قلت بالحرف: إن قول المسيح: «أنا الله» لفظياً لا يكفى للإيمان به، وحتى المعجزات بمفردها لا تكفى ، فلابد من جمع القول مع الفعل، وهذا ما فعله المسيح له كل المجد ، هذا ليس كلامي أنا ، بل كلام المسيح .

فعندما قال المسيح للمفلوج: «**مغفورة لك خطاياك**» تعجب اليهود، وتساءلوا فى قلوبهم: «**بأي سلطان يغفر الخطايا**»، أما المسيح فعرف ما يفكرون به فى قلوبهم ، فهو الفاحص للقلوب والكلى ، فقال لهم : «**أيما أيسر أن يُقال للمفلوج : مغفورة لك خطاياك ، أم أن يُقال : قم واحمل سريرك وامشِ؟**» (مرقس ٢ : ٩)، فالمسيح يرى أن القول لابد أن يكون مسنوداً بفعل، وهذا ما فعله المسيح له كل المجد.

هل أعلن المسيح عن نبوته؟

ملاحظتك السادسة : استشهدت بقول المسيح: «**هذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك ...**»، معلقاً عليها بأن المسيح رسول الإله الحقيقي (الآب) .

ولا جديد فيه لأن المسيحيين يؤمنون أن المسيح (كلمة الله) مرسل من الآب !!!!

نعم ، المسيح (كلمة الله) مرسل من الآب !

فالآب هو الذات الإلهي، وأرسل المسيح كلمته ، فهي إرسالية داخلية .

فداود النبى يقول بالوحي : «**يرسل كلمته في الأرض ، سريعاً جداً يُجري قوله**» (مزمور ١٤٧ : ١٥).

وأيضاً : «**ترسل روحك فتخلق ، وتجدد وجه الأرض**» (مزمور ١٠٤ : ٣٠)، فواضح جداً أن الله الآب (الذات الإلهي) يرسل كلمته (المسيح أقنوم الابن) ، فهي إرسالية داخلية. وهكذا فلا دليل لديك.

هل الإعلانات القولية تكفي؟

ملاحظتك السابعة : تدّعى أنى قلتُ كلاماً على لسانك لم تقله ، ثم تقول: إنك لو سمعت المسيح يقول "أنا الله" لآمنت به رباً لأنه عندك لا يكذب !!

وكأني قلت: أن المسيح يكذب!

على العموم ، دعنى أقول لك: إنك ظلمتنى ، فأنا لا أقول شيئاً على لسان حضرتك، بل أقول ما يقوله نبيك، فأنا فقط أستعرت منه القول ، وليس حضرتك ببعيد عن تعاليم رسول الإسلام .

فرسولك يقول – سأختصر الحديث ولكنك تعرفه جيداً – «**فيقول: أنا ربكم ، فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً - مرتين أو ثلاثا - حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم ، فيكشف عن ساق** ..» (صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب معرفة طريق الرؤية – حديث رقم ٢٦٩).

ويقول الإمام النووي فى تفسير هذا الحديث : «وإنما استعاذوا منه لما قدمناه من كونهم رأوا سمات المخلوق» (صحيح مسلم بشرح النووي).

إذن حضرتك تتهمنى بشىء غير صحيح ، فرسولك هو من يقول: إنك ستستعيذ من إلهك عندما يقول: «**أنا ربكم**»، ويطلب منك عبادته ، فإذا كنت ستستعيذ من إلهك الذي تعرف مقدماً أنك ستستعيذ منه ، فماذا كنت ستفعل عند سماعك قول المسيح: «أنا الله فاعبدوني»؟!

هل كان قول إلهك: «**أنا ربكم**» كافياً لجعلك تسجد له؟ أم أنك ستطلب منه آية تُثبت قوله؟!!

فهل تتهم إلهك بالكذب، لأنك طلبت منه آية، وهذا ما استنكره حضرتك من قولى: إن القول وحده لا يكفي، والمعجزة وحدها لا تكفي، بل ينبغي جمع القول والفعل؟!

لا تصدق كل من يقول لك: «أنا الله واعبدنى»؛ نعم ، فالمسيح الدجال حسب عقيدتك سينزل آخر الزمان وسيقول : «أنا الله»، ومعه أمور خارقة أيضاً ، لكن هذا تضليل منه.

بل إن هذا أيضاً يدل على فساد عبارة: «أين قال المسيح: أنا الله فاعبدونى؟» التى طالما رددها السيد ديدات ، وكررها حضرتك أيضاً ، فهو سؤال خاطئ، ولا يثبت شيئاً، رغم أن المسيح أعلنها كثيراً جداً .

وأنا لا أقارن الرب يسوع المسيح مع المسيح الدجال الكاذب ، فحاشا للمسيح الحقيقي أن يكذب .

ملاحظتك الثامنة : تقول: إن إجابتى: (بجمع أقواله مع أفعاله .....» لا علاقة لها بسؤالك، لأنك تزعم أنى قلت: أن هذا فقط لإثبات ألوهية المسيح ، وهذا ليس دقيقاً، فإذا قرأتَ كلامى جيداً ، ستجد أنى بعد الانتهاء من الإجابة قلت: إن هذه إجابتى عن سؤالك: «كيف أعلن يسوع عن ألوهيته؟»، بمعنى أن المسيح قد أعلن عن ألوهيته بنفس الطريقة التى أجبت بها مسبقاً ، والتى من المفترض أن أستخدمها لأثبت ألوهيته ، فأفضل طريقة لإثبات ألوهية المسيح ، هي كما أعلنها عن نفسه وبنفس الطريقة ، فحضرتك لم تفهم كلامي جيداً.

وأرجو أن نتناقش فى أول دليل فقط دون مقدمات أخرى حتى لا نطيل الرد دون فائدة، وأما بخصوص عرضك لعنوان الموضوع الثانى وهو «إعلانات يسوع عن ألوهيته فى العهد القديم» فأنا موافق عليه ، لا مشكلة فى هذا ، فأنا أعطيك حرية اختيار أي موضوع مسيحي تريده كما فعلت في هذا الموضوع ، فليس لديَّ ما أخشاه .

تساؤلات حول سفر الرؤيا

نأتي الآن للموضوع الرئيسي، وأول دليل، وهو قول المسيح: «**أنا الأول والآخر**».

وقبل أن أبدأ فى الإجابة على أسئلتك ، دعنى أقول لك: إن ما ستحاول فعله من طعن في سفر الرؤيا وشخص يوحنا الرسول لن يجدي نفعاً ، فلا تُتعِب نفسك في

الطعن فى قول المسيح ، فيوحنا تلميذ المسيح الذي كتب قول المسيح: «**أنا الأول والآخر**» فى سفر الرؤيا ، هو نفسه الذي استشهدت حضرتك بقوله من الإنجيل بحسب بشارته في محاولة لإثبات أن المسيح مجرد رسول: «**هذه هي الحياة الأبدية...**».

فلا معنى للطعن في يوحنا أو سفر الرؤيا .

حضرتك تتساءل : (أين أعلن المسيح هذا؟).

الإجابة : أعلنها فى رؤيا ليوحنا تلميذه ، والمسيح ردد هذه العبارة مرات عديدة فى مواضع مختلفة خلال هذه الرؤيا ، فهل ستطعن أيضاً في رؤى الأنبياء ؟ هل ستطعن في رؤيا إبراهيم أو يوسف في القرآن ؟

تسأل : (من سمعه؟).

الإجابة : يوحنا تلميذه فقط بالطبع ، فالرؤيا كانت ليوحنا فقط ، ثم بعد ذلك كتبها بوحى من الروح القدس الذي يعصمه من أي خطأ في الكتابة ، ويرشده لإعلان مشيئة الله للناس.

ودعنى أسألك أيضاً نفس السؤال : عندما أتى جبريل بالوحى لمحمد فى غار حراء، من سمع هذا الوحى غير محمد؟ فإذا طعنت فى مصداقية الرسول يوحنا لمجرد أنه سمعها بمفرده ، فأنت أيضاً تطعن في مصداقية نبيك محمد!

تسأل : (في أي سنة تقريباً حدثت الرؤيا؟).

ولا أعرف ما أهمية هذا السؤال، فهل تستطيع أن تخبرني أيضاً في أي سنة تقريباً حدثت رؤيا إبراهيم المذكورة في القرآن ؟!

وقت كتابة سفر الرؤيا مرجح أنه أثناء نفى يوحنا الرسول ، وبالطبع الرؤيا حدثت قبل كتابته للسفر ، فهذا خارج موضوع حوارنا ، نحن لا نتكلم عن الكتاب المقدس نفسه أو عصمة الكتاب ، بل نتحدث عن إعلان المسيح لألوهيته في الكتاب المقدس

(الموجود عندي وأقرأه يومياً) بغض النظر عن إيمانك الشخصي بعصمة الكتاب أم لا ! هذا موضوع آخر.

فسفر الرؤيا من ضمن كتابى المقدس ، الذي طالبت حضرتك أن أجد فيه إعلان المسيح عن ألوهيته، فلا حاجة لك أن تطعن فيه عندما أقدم لك الإعلان منه !

اللّه هو الأول والآخر

تسألني: هل أنت متأكد أن المسيح وصف نفسه عدة مرات: بـ «**الأول والآخر**»؟ وأين؟

الإجابة : بالطبع متأكد ، فأنا لم أقل شيئاً جديداً ، بل الكتاب المقدس هو من يقول هذا، وليس أنا .

ورغم أني ذكرت لك قول المسيح بالسفر والإصحاح ورقم الآية ، إلا أنك تطالبني به مجدداً .

على العموم ، دعنى أضع لك الآيات التي وردت فيها هذه العبارة على لسان المسيح نفسه له كل المجد .

١. « **أنا هو الألف والياء ، الأول والآخر**» (رؤيا ١ : ١١).

٢. « **لا تخف ، أنا هو الأول والآخر، والحي ، وكنت ميتاً، وها أنا حي إلى أبد الأبدين . آمين**» (رؤيا ١ : ١٧ ، ١٨).

٣. « **أنا الألف والياء ، البداية والنهاية ، الأول والآخر**» (رؤيا ٢٢ : ١٣).

كما ذُكرت أيضاً كلقب للمسيح على لسان الملاك ، ولكن لن أستشهد بها .

أرجو أن تكون مداخلتك القادمة فى الموضوع بالتحديد ، وهو أول دليل ، فستناقش بالتفصيل عن كل دليل ذكرته أنا أو تفضلت حضرتك بذكره .

أرجو أن لا يتطرق ردك للطعن فى شخصية يوحنا الرسول أو سفر الرؤيا ، فالنص واضح وبسيط، وهذا ما جعلني أستخدمه كأول دليل نناقشه ، لأنه بسيط لا يحتاج لتأويل.

فسؤالى ما زال بلا إجابة حتى الآن: من يا تُرى هذا الذي يستطيع أن يقول: «أنا الأول والآخر»، ليس مرة واحدة، بل مرات عديدة ؟

مع العلم أن الجميع متفق على أن: «**الأول والآخر**» هو الله وحده، لا آخر .

هل يمنح الأنبياء أقوامهم الحياة الأبدية؟

دعني أختم ببعض الأسئلة والتي أنتظر أجابتك عليها مع باقي الأسئلة [1].

المسيح يقول في نفس سياق الحديث عن المؤمنين به أنه سيعطيهم حياة أبدية فيقول : «**وأنا أعطيها حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد** ..»» فهل من خصائص النبي أو الرسول أن يمنح الحياة لمن يريد أن يمنحه من البشر؟

دعني أقول لك: إن فاقد الشيء لا يعطيه ، بمعنى: كيف يكون المسيح مجرد نبي وهو يَعد المؤمنين بأن يعطيهم حياة أبدية ؟

النبي بالكاد يشكر الله كل يوم على الحياة التي أعطاه إياها ، فكيف يتجاسر ويَعد شخصاً أنه سيعطيه الحياة ، التي ليست ملكه في الأساس، بل هي عطية من الله لهذا النبي ، ويجب أن يكون ممتنا لهذا؟

فالمسيح لم يقل: اتبعوني، والآب سيعطيكم حياة أبدية ، بل قال عن نفسه: «**أنا سأعطيكم حياة أبدية**»، الفرق كبير جداً .

بالطبع فاقد الشيء لا يعطيه ، كيف يقول المسيح: إن الخراف في يده ثم بعد ذلك يقول: إنها في يد الآب (الله) ؟

---

(1) هذه الأسئلة وإجاباتها والتعليقات عليها محلها الجزء الثاني من الحورا ، وقد تم نقلها إلى الجزء الأول لمناسبتها له.

وسؤالي الأخير : هل هناك أي نبي على مر التاريخ ، صرح بمثل تصريحات المسيح عن نفسه ؟

إذا لم تجد أي نبي صرح بهذا ، ولن تجد ، فاعلم أنك أمام أقوال فريدة من نوعها ، لا يستطيع أي إنسان مهما كان نبياً أو غيره أن يصرح بها ، المسيح وحده هو من صرح بها، فهو إلهنا له كل المجد والسلطان .

لك مني كل المحبة والتقدير ، أنتظر رد حضرتك على ما طرحته .

شكراً .

الرسالة الثالثة للدكتور منقذ

عزيزي الدكتور ميخائيل، تحية طيبة ، وبعد

منهجية الحوار

سأتجاوز بعض ما ورد في المقدمات، وهي ضرورية لشرح بعض الأفكار، لنركز على منهجية الحوار ، موضوع الحوار

في منهجية الحوار ، وطرائق الاستدلال الصحيح كتب جنابكم: (العجيب الغريب أن حضرتك تناقشني في كتابي المقدس ، ثم تطرح جانباً مفهوم الكتاب المقدس عن النبوة ، وتحاول إسقاط مفهوم حضرتك عليَّ، وهو مفهوم الإسلام عن النبوة !!)، وذلك لأني اعتبرت: (النبوة والألوهية ليستا مترادفتين ولا متجانستين).

وهنا أجدني مضطراً للقول: إذا كان فهمي للنبوة مرفوضاً لديك، فيمكنني أن أقول بأن فهمكم للنبوة مرفوض عندي، فكما لا يجوز لك أن تجبرني على فهمك، فإني لا أجبرك على فهم المسلمين، فليس فهمي ولا فهمك من مسلمات العقول أو قوانين المنطق أو سنن الله الماضية في كونه، فكما هي محل خلاف، فإنها محل نقاش، ولا تصلح أساساً يبنى عليه الدليل، لأنها ليست محل اتفاق.

الجمع بين النبوة والإلهية

لكن ما هو مفهومكم للنبوة وعلاقتها بالألوهية الذي تريدني أن أقبل به؟

تجيبني ما معناه : المسيحية ترى أن الألوهية والإنسانية متجانستان، وأن الألوهية والنبوة متكاملتان، ويتجاهل جنابكم أن هذا التجانس بين الألوهية والنبوة ممتنع عندك في حق كل الأنبياء فيما عدا المسيح، فموسى ليس إلهاً، وإنسانيته ونبوته لا تتجانسان مع ألوهيته، وهكذا سائر الأنبياء.

الاستثناء الوحيد عندكم هو المسيح الذي جمع بين النبوة والألوهية، وبين الإنسانية والألوهية، فدليلكم على التجانس بين النبوة والإنسانية وبين الإلهية: أن المسيح إله وهو

نبي وإنسان، فالدليل هو المدلول نفسه، كما أن الدليل على أن الشمس شديدة الحرارة هو أن حرارة الشمس شديدة، وهذا يسميه أهل المنطق : «المصادرة على المطلوب» أو «الاستدلال الدائري»، وهو مغالطة مرفوضة عندهم.

موقفي من دفع التجانس بين الألوهية والإنسانية أو الرسالة يعتمد على معرفتي بمليارات البشر الذين لم يقدر واحد منهم أن يجمع بين الإنسانية والألوهية، ومئات الأنبياء الذين لم يجمعوا بين النبوة والإلهية، فهو موقف مدعوم بشهادات لا يحصيها إلا الخالق.

وأما أنت فدليلك على إمكان التجانس بين الألوهية وبين الإنسانية والنبوة؛ أن المسيح هو إنسان نبي إله .. حالة فريدة .. لا أسلمها لك ، فضلاً عن كونها هي المسألة التي نختلف عليها، فكيف صارت دليلاً؟

بين التجسد والتجلي (الظهور)

وأراد جنابكم أن يؤكد إمكانية التجسد الإلهي في إنسان، وأنه مقبول عقلاً وديناً، فاحتج بدليلين:

الأول: أن الله تجلى للجبل في القرآن، ويمكن أن يتجلى لبعض خلقه، وعليه يسأل جنابكم: (فما المشكلة إذن في تجسد الله في أروع وأحسن وأكرم خلقه وهو الإنسان !!؟)، فزوال الحجاب بين الله والجبل (التجلي) أصبح دليلاً على إمكانية التجسد في إنسان!!!

التجلي هو دليل التجسد!! كيف تربط بين هذا وذا؟

بإمكان أحدهم أن يقول لك وفق هذا المنطق غير الصحيح: إذا كان الله تجلى للجبل، فمن الممكن أن يتجسد في الجبل، فالمتجلى له أولى بأن يتجسد فيه من آخر لم يتجلى له، وهكذا تصبح أحجاره معبودة من دون الله.

وهو أولى من قولك: الله تجسد للجبل، إذاً هو يتجسد في المسيح، لأنه (أروع وأحسن وأكرم).

وسيأتي آخر، ويقول وفق منطقك: الله تجلى للجبل، فما المشكلة أن يتجسد في دجاجة، فهي (أروع وأحسن وأكرم)؟

دكتور ميخائيل، أنا أفهم الربط بين بعض العلاقات المنطقية، فشرب الإنسان يستلزم التبول.. وتعب الإنسان يستلزم الاستراحة .. وميلاد الإنسان يستلزم موته، فبين الفعلين تلازم لا ينكره عاقل.

لكن ما العلاقة بين تجلي ملاك لبقرة ؛ والقول بأنه دليل على أن الملاك يمكن أن يتجسد في بقرة؟!

كيف لنا أن نقول: الله تجلى لشجرة؛ إذاً الله يتجسد في شجرة أو حيوان ما لأنه (أروع وأحسن وأكرم)!!!

أين التلازم بين التجلي والتجسد؟ أين هو إجماع فهوم العقلاء على هذا التلازم الذي لا يقول به أحد؟ هل تستند فيه إلى قانون كوني يلزمني الاعتراف به؟ أم إلى مسلمة بدهية عقلية لا مناص من الاعتراف بها ؟ أم ماذا؟

من جهتي لا أرى أي رابط بين التجلي (الظهور) والتجسد، وإلا ستجد من يقول لك : معجزة التجلي للتلاميذ (لوقا ٩) دليل على إمكانية التجسد فيهم!!!

التجسد الإلهي في المخلوقات

الثاني من أدلتك على التجسد: قولك: (هل يصعب على الله فعل هذا ؟!)، فالله لا يصعب عليه شيء، ولكن يستحيل عليه المحالات، فالله لا يظلم، لأنه مستحيل عليه، والله لا يتجسد في بقرة ولا إنسان، لأن هذا مستحيل عليه، لأن التجسد صفة نقص لا تليق به، فقدرة الله منوطة بالممكنات، وليس بالمستحيلات.

ويأتيك جواب سؤالك: (هل هذا يصعب على الله فعله ؟!) من أحد عُبَّاد البقر في شمال الهند حين يقولون لك: الله يتجلى لجبل، فالمانع أن يتجسد في بقرة؟ فالبقرة مخلوق مكرم يعطينا الحليب ووو (هل هذا يصعب على الله فعله ؟!)

ويجيبك عابدو الفئران في جنوب الهند: الله يتجلى لجبل، فالمانع أن يتجسد في فأر؟ والفئران أشبه الحيوانات بالإنسان من الناحية الجينية (هل هذا يصعب على الله فعله؟!).

صديقي، إن المسافة بين الإنسانية والألوهية لا يعدلها شيء في الدنيا، والفرق بين النبوة والإلهية أبعد من المفارقة بين المشرق والمغرب.

ودعوى أن الله يحل في مخلوق يأكل ويشرب ويموت موضع استنكار الكثير من العقلاء الذين أدركوا الفرق الهائل بين الإله والإنسان ، فهذا ليس استنتاجاً خاصا بنا نحن المسلمين، بل يشاركنا فيه الكثيرون، ومنهم لاهوتيون مسيحيون كما ينقل كارل غوستاف يونغ في كتابه "علم النفس والديانة الغربية"، وهو يقول: «إن كثيراً من اللاهوتيين لا يرتاحون إلى فكرة تأليه المسيح».

وأكد صحة منطقهم الباحث الألماني الشهير دافيد فريدريك ستراوس (ت ١٨٧٤م) بقوله: «الإيمان بألوهيته لا يتناسق مع قواعد التفكير الإنساني» (نقلاً عن الأصول الوثنية، ص ١١٥)، فأولئك اللاهوتيون وهذا اللاهوتي يشاركون المسلمين رأيهم في رفض الجمع بين الإنسانية والإلهية، بل يرى ستراوس أن «قواعد التفكير» السليم إلى جانبنا.

وكذلك فإن فولتير يشاركنا الرأي فيقول عن كتب اللاهوت المسيحي: «لدي مائتي مجلد في هذا الموضوع، الأدهى من ذلك أني قرأتها، وكأني أقوم بجولة في مستشفى للأمراض العقلية» (قصة الحضارة ، ولديورانت ٢٠٥/٣٨).

وهكذا أتاك أول جواب سؤالك: (لا تقل لي: إن الألوهية والإنسانية ضدان دون أن تذكر أسباباً منطقية نناقشها ، هل هناك ما يمنع تجسد الله في الإنسان ؟!).

وإذا أردتَ المزيد من الأسباب المنطقية، فالمنطق يقول بأن الإنسان محدود، والله لا محدود، فكيف يتجسد اللا محدود في محدود؟

وإذا أردت دليلاً آخر: الإنسانية تقتضي مجموعة من النواقص (الأكل والشرب والإخراج والتعب والاكتئاب والحزن والبكاء والموت)، وكل هذه النقائص وردت في

العهد الجديد في حق المسيح ، والله منزه عنها، فلا يحل في جسد يأكل ويشرب ويبكي ويتبول ووو.

ومن أدلتي أيضاً على امتناع التجسد الإلهي في إنسان أو حيوان ما جاء في التوراة: «**لاتحل روحي على إنسان أبداً لأنه جسد**» (التكوين ٦: ٣)، والنص وفق الترجمة البيسطرية: «**لا تدوم روحي في الإنسان للأبد بما أنه [لأنه] جسد**»، فالجسدية تنافر الإلهية، ولا تستقيم معها.

وهكذا فقد أجبت سؤال جنابكم: (هل هناك ما يمنع تجسد الله في الإنسان ؟!)

الجمع بين النبوة والإلهية

طالبني جنابكم بالرجوع إلى أقوال المفسرين بخصوص ما جاء في سفر العدد «**ليس الله إنساناً فيكذب** ...» فرجعت إلى تفاسير (أنطونيوس فكري، ص ٦١، وتشارلز ماكنتوش، ص ٣٩٦، ويعقوب ملطي، ص ١٥٧)، فلم أجد فيها حرفاً واحداً يناقش هذه المسألة اللاهوتية المهمة، فتذكرت قولكم: (فهو نص يقرأه المسيحيون ويشرحه الشراح ويعظ به الوعاظ منذ آلاف السنين!! فأرجو أن تراجع شرحه في التفاسير المسيحية لتعرف معناه، وكيف يفكر المسيحيون ويفسرون هذا النص).

لذا أقول لكم: إني لم أجد في ثلاثة من كتب التفسير مناقشة علمية لهذا النص، ولعلك تتحفني بمفسر آخر ناقش هذه المسألة، لننظر بعد ذلك في مدى إقناعيته.

وإلى حين مجيء هذا التفسير، سأناقش تفسيركم له حين قلتم: (الله ليس من صفاته الكذب أو الندم ، حاشاه ، فالنص لا ينفي تجسده كما تعتقد، بل ينفي إمكانية الكذب والندم والتي يقع فيها الإنسان) .

وفي مناقشتي للمعنى الذي تفضلت به، سأبدأ بقراءة النص حيث يقول: «ليس الله إنساناً فيكذب، ولا ابن انسان فيندم، هل يقول ولا يفعل؟ أو يتكلم ولا يفي؟».

ولو قلنا بأن النص جاء لنفي إمكانية الكذب، كما تفضلتَ، لوجب أن نقرأ النص هكذا: (الله لا يكذب كالإنسان) ، بينما النص يقول: (**ليس الله إنساناً فيكذب**)، فهو ينفي

عن الله صفة الكذب، لأنها خصيصة إنسانية، والله ليس إنساناً، فصفات نقص الإنسان لا تليق بالله.

ومثله لو قلت أنا: (ليس الله إنساناً فينام) أو (ليس الله إنساناً فيأكل ويشرب ويموت)، فأنا أنفي صفة الإنسانية عن الله، مستدلاً بوقوع الإنسان في الضعف البشري (النوم، الأكل، الشرب، الموت) الذي يتنزه عنه الله تعالى، هذا هو مقتضى النص ومنطوقه.

وأما لو أردتُ نفي هذه الصفات والإبقاء على صفة الإنسانية فإني أقول حينذاك: (الله كالإنسان، لكنه لا يكذب)، أو (الله لا يكذب كالإنسان، ولا ينام كالإنسان، ولا يموت كالإنسان ...)، فههنا النفي لتلكم الصفات فحسب.

التجسد الإلهي في المخلوقات

ويوافقني جنابكم على أنه لا يمكن الجمع بين الإنسانية والحيوانية، أو بين النباتية والحيوانية، لأنها أجسام مادية لا يمكن اتحادها، بينما يرى جنابكم أنه يمكن الجمع بين الألوهية والإنسانية، لأنه يمكن (حلول اللاهوت بطبيعته غير المادية في الجسد البشري المادي)، فالكائن غير المادي يمكن أن يتجسد في كائن مادي.

واستدللتم على جواز ذلك بحلول الشياطين في الخنازير، وحلول إبليس في الحية، وحسب رأيكم : كما صح حلول الشياطين وإبليس، وهي كائنات روحية (غير مادية) في أجساد الخنازير والحية ، فإنه يصح حلول الله، وهو غير مادي في جسد المسيح الإنساني، فجنابكم يقيس الله على الشيطان وإبليس، ويقيس المسيح على الخنزير والحية!!!.

ونتيجة هذين التشبيهين : (فهل يوجد أي صعوبة كما تدعي في حلول روح غير مادية في جسد مادي ؟! .. فالكتاب المقدس واضح في إمكانية حدوث ذلك).

لقد كان قياساً وتشبيهاً غير مقبولين، « **فبمن تشبهونني فأساويه، يقول القدوس** » (إشعيا ٤٠ : ٢٥)، فالله لا يشبَّه - يا صديقي - بالشيطان ولا غيره.

من جهتي ، أنا أنزه الله تعالى عن كل صفات مخلوقاته، ومن بينها ما تسميه بالروحانية والجسدانية، فهذه صفات مخلوقاته، وليس يصح عندي أن يقال: (الله روح)، إلا على معنى أنه غير مرئي لنا في الدنيا، وأما أن تكون صفة لذاته العلية، فهذا يحتاج لدليل لا أملكه، لذا أعتبره تشبيهاً أنزه الله تعالى عنه، فالروحانية والجسدية لا تتعلقان بالله، ولا تنسبان إليه، وكل ما ينسبه المسلمون إلى الله من صفات فهي على وجه يليق بجلاله وعظمته، لا يشبه ما ننسبه إلى المخلوقين في شيء، والتشابه والتشبيه بالخلق ممتنع ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (الشورى : ١١).

وبخصوص تشبيهك جواز حلول الله في جسد بدليل حلول روحي في جسدي، فهو مثال آخر على التشبيه المذموم، فأنتم تعاملون الله وفق قوانين الخلق، تقيسونه على الإنسان ، الإنسان مكون من روح وجسد، أو روح تحل في جسد، لكن هذا لا يعني جواز أن يحل الله في جسد مخلوق، لأن الله لا يقاس على روحي، ولا روحك.. الله لا يشبهنا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (الشورى : ١١).

هل أعلن المسيح عن نبوته؟

جنابكم يوافق على أن المسيح رسول الإله الحقيقي (الآب) ، لكنه رغم ذلك رسول مختلف عن بقية الرسل، فبماذا يختلف؟

يجيب جنابكم: (فالآب هو الذات الإلهي، وأرسل المسيح كلمته ، فهي إرسالية داخلية)، بحثت في كل الكتاب المقدس عن ذكر للإرسالية الداخلية والإرسالية الخارجية، فلم أجد، فهي من قولكم فحسب، ولستُ ملزماً بالموافقة عليها، فإن كنتَ ترى أن إرسالية المسيح من قبل الآب داخلية، فإني أراها إرسالية خارجية، أي خارج ذاته المقدسة، وليس قولك بأولى من قولي.

لذا وجب أن نبحث عن مرجحات بيننا.

أما مرجحاتي هنا فهي أمران:

الأول: أن الآب فقط هو «**الإله الحقيقي**» بحسب النص، والابن بحسب النص ليس إلهاً حقيقياً، ولو كان الابن من جوهر الآب لكانت ألوهيته حقيقية كالآب، لكنه ليس كذلك.

الثاني: كل الرسل في الكتاب المقدس إرساليتهم خارجية، وعليه فالأصل في إيمان المؤمنين بالمسيح كرسول أن تكون إرساليته خارجية مثلهم ، ومن زعم بخلاف ذلك ، فعليه أن يثبته.

ويرى جنابك أن المسيح هو المراد بقول المزمور : «**يرسل كلمته في الأرض ، سريعاً جداً يُجري قوله**» (مزمور ١٤٧ : ١٥) ، وأن النص الآخر يراد منه الروح القدس: «**ترسل روحك فتخلق، وتجدد وجه الأرض**» (مزمور ١٠٤ : ٣٠)، وهكذا فبحسب رأيك : هذان النصان يفسران ما تسميه بالإرسال الداخلي، حيث أرسل الآب : (كلمته) الذي تفضلت بشرحه بقولك: (عقل الله الناطق، ونطق الله العاقل)، كما أرسل روح القدس حين قال: «**ترسل روحك**»، فهذان بحسب رأيك نموذجان للإرسال الداخلي، أي أن يرسل الله أقانيمه التي تشاركه في جوهره في مهمات محددة.

ويؤسفني أن كلا المثالين خطأ ، فالمقصود بقوله : «كلمته» هو أمره تعالى، وليس كلمته أو ما أسميتَه : (عقل الله الناطق، ونطق الله العاقل)، وأما المقصود بقوله: «**روحك**»، فهو الروح التي يخلقها الله، وليس الروح التي تجعلونها واحدة من أقانيم الله ... ولنا إليه عودة بعد جوابك عنه.

الجمع بين النبوة والإلهية

ولما سألتك: (فهل كان المسيح يتكلم بحسب بنات أفكاره؟ أم بحسب بنات أفكار غيره؟ هذا سؤال أنتظر جوابه) كان جوابك: (والرد بسيط جداً : يسوع الإنسان الذي حل فيه لاهوت الله لا يتكلم من بنات أفكاره، بل بما يُوحى إليه من الله الحال فيه بلاهوته ، هل هذا صعب الفهم ؟!)

لا ليس صعب الفهم أن نقول: (يسوع الإنسان لا يتكلم من بنات أفكاره، بل بما يُوحى

إليه من الله)، ولكن يصبح الموضوع صعباً إذا قلنا: (الذي حل فيه لاهوت الله لا يتكلم من بنات أفكاره، بل بما يُوحى إليه من الله الحال فيه بلاهوته)، فهذا مذهب الأوطاخية القائل: إن الطبيعة البشرية تلاشت في الطبيعة الإلهية التي ابتلعتها كما يبتلع المحيط نقطة زيت ألقيت فيه.

وزاد جنابكم الجواب شرحاً فقال: (نقول: «المسيح هو كلمة الله»، ثم نقول: «الإنجيل هو كلمة الله»، بمعادلة بسيطة نستنتج أن المسيح هو الإنجيل في ذاته، هو الإعلان الإلهي على لسان الإنسان يسوع)، وهذا يذكرني بمعادلة مشابهة تقول: التوراة كتاب الله، والتوراة كتاب موسى، وهي كتاب بني إسرائيل، وبمعادلة بسيطة نستنتج أن الله هو موسى، وهو أيضاً بنو إسرائيل!!!.

هل الإعلانات القولية تكفي؟

ولما أخبرتُك أني أؤمن بما يقوله المسيح، لو قال لي: «أنا الله»، كان جوابك بأنه ورد في صحيح مسلم أن الله يقول للمؤمنين يوم القيامة: «**أنا ربكم**» ، فلا يعرفونه، ويقولون: « **نعوذ بالله منك، لا نشرك بالله شيئاً** » ، فكما لم يعرف الناس ربهم يوم القيامة رغم تصريحه بالقول: «**أنا ربكم**»، فكذلك لن تعرف ربوبية المسيح - يا منقذ - حين يقول لك: «أنا الله».

وهنا لابد من وقفة في سبب عدم معرفة المؤمنين لربهم أو تحيرهم؟

والجواب: أن يوم القيامة يوم كرب وشدة، فحين يتجلى الرب لعباده ويقول: أنا ربكم؛ فإنهم قد لا يعرفونه لما في القيامة من أهوال، فإذا كشف الله عن ساق الكربة والشدة ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ**﴾ (القلم: ٤٢) عرفوا ربهم، وسجدوا له ... فهم لم يكذِّبوا الرب حين قال لهم: «**أنا ربكم**»، بل قالوا: (**نعوذ بالله منك، لا نشرك بالله شيئاً**)، فهم لم يعرفوه لهول ذلك اليوم ﴿ **يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**﴾ (الحج: ٢)، فإذا ما كشف الله الكرب ﴿ **يُكْشَفُ عَن سَاقٍ**﴾ عرفوا ربهم وسجدوا له.

قال الكلاباذي في معاني الأخبار : «ومعنى كشف الساق: زوال الخوف والهول الذي غيَّرهم حتى غابوا عن رؤية عوراتهم».

وهكذا فالمانع من معرفة الرب هول القيامة، فلما رُفع الهول عرفوه .. أما المسيح فقد كلمنا في الدنيا، ولذلك نعقل كلامه ونصدقه .. ولو كلمنا في عرصات الآخرة وأهوالها، فهيهات هيهات أن تعي القلوب كلامه أو كلام غيره قبل أن يأمن الناس بأمان الله تعالى، وهذا معنىً أول للحديث.

المعنى الثاني الذي ذكره العلماء لهذا الحديث هو أن المؤمنين رأوا ربهم يوم القيامة على صورته، فإذا رأوه ثانية على صورة أخرى تحيروا ، وظنوا أنه ليس هو ، لأنهم رأوه قبل ذلك، فقد جاء في روايات الصحيحين: «**فيأتيهم في صورة غير التي رأوه فيها أول مرة**».

وهذان المعنيان صحيحان عندي.

وسأذكر لك معنىً ثالثاً ، وهو ما ذكره جنابكم عن النووي، حين نقلتَ عنه أنه قال: «إنما استعاذوا منه لما قدمناه من كونهم رأوا سمات المخلوق»، فقد فهمتَ منها أنهم رأوا صفات المخلوق على الله ، فأنكروه، وهذا ليس بصحيح، لأن كلام النووي لم يكن عن رؤية ذات الله، بل عن رؤية مخلوق فيه سمات المخلوقين، وهو أحد المعاني التي قالها العلماء في تفسير هذا الحديث، فقد قالوا: ما يراه المؤمنون يوم القيامة هو ملَك من الملائكة، وليس ذات الله الكريمة، فهذا الذي ينكره المؤمنون .. ينكرون رؤية مخلوق، وليس الخالق.

ولتقف على مقصود قول النووي تأمل قوله بتمامه: « قال القاضي عياض رحمه الله: هذا الوجه أشبه عندي بالحديث ، قال: ويكون هذا الملَك الذي جاءهم في الصورة التي أنكروها من سمات الحدث الظاهرة على الملك والمخلوق، قال: أو يكون معناه: يأتيهم الله في صورة، أي: يأتيهم بصورة، ويُظهر لهم من صور ملائكته ومخلوقاته التي لا تشبه صفات الإله ليختبرهم، وهذا آخر امتحان المؤمنين، فإذا قال لهم هذا الملَك أو هذه

الصورة [صور ملائكته ومخلوقاته]: أنا ربكم؛ رأوا عليه من علامات المخلوق ما ينكرونه، ويعلمون أنه ليس ربهم ويستعيذون بالله منه .. هذا الذي قاله القاضي هو الصواب، ولفظ الحديث مصرح به أو ظاهر فيه، وإنما استعاذوا منه لما قدمناه من كونهم رأوا سمات المخلوق» (شرح النووي على صحيح مسلم ٣/٢٠).

إذاً لم يقل النووي: إنهم يرون الله ، وفيه سمات المخلوق، بل قال: معنى الحديث: أن الله يُري الخلق ملاكاً يختبرهم به بما يرونه فيه من صفات المخلوقين التي يتنزه الله عنها، فإذا رأوه استعاذوا منه، لأنهم يرون فيه سمات المخلوق.

وحتى نتصور المسألة سأنقل لك كلام النووي بحروفه مختصراً: «هذا الملَك الذي جاءهم في الصورة التي أنكروها من سمات الحدث الظاهرة على الملَك والمخلوق.. فإذا قال لهم هذا الملَك ..: أنا ربكم، رأوا عليه من علامات المخلوق ما ينكرونه، ويعلمون أنه ليس ربهم، ويستعيذون بالله منه ».

وهكذا فإن الإمامين النووي والقاضي عياض ينقلان هنا رأياً آخر للمسلمين، يفسرون فيه الحديث بأنه عن مجيء ملَك يصوره الله للمؤمنين، وليس مجيء ذات الله.

ووفق هذا المعنى: لم يعرف المؤمنون ربهم، لأنه لم يظهر لهم بذاته، بل أظهر لهم صورة ملاك له، قال لهم: أنا الله، اختباراً وابتلاء فاستعاذوا بالله منه، لأنهم يرون عليه صفات المخلوقين.

وأشكر لك نصيحتك بأن لا أصدق كل مدع بأنه الله، لأن المسيح الدجال يقول ذلك، ومعه أمور خارقة، تضل كثيرين، وقد سبقك النبي صلى الله عليه وسلم إلى تنبيهي فقال: «**ما بعثَ الله مِن نبي إلا قد أنذره أمّتَه، لقد أنذره نوحٌ أمتَه، والنبيون من بعده، ألا ما خَفي عليكم من شأنه، فلا يَخْفَيَنَّ عليكم أن ربكم ليس بأعور**».

وهكذا فإن الاتصاف بصفات النقص البشرية (الجهل بموعد الساعة، والعور، والأكل والشرب والتبول) من الصفات التي تستحيل على الله، فلن نصدق أكذوبة من

ادعى أنه الله، وهو يأكل ويشرب ويتبول ، أو هو أعور معيب في خلقته، فهذا ميزان صحيح للتفريق بين الإله والدعي الكاذب.

ولأن المسيح أعلم الناس بنفسه، وأنه إنسان متصف بصفات النقائص الإنسانية ؛ فإنه لن يقول عن نفسه بأنه إله، فأنا أصدقه فيما قال، أصدق المسيح يسوع ، وأكذب المسيح الدجال.

تساؤلات حول سفر الرؤيا

وأما السؤال الذي قاله الشيخ أحمد ديدات (أين قال المسيح: أنا الله فاعبدوني) فهو يدعوكم للإتيان بإعلان صريح يعلن فيه المسيح عن ألوهيته، ولو وجدتموه لما ذهبتم إلى الاستدلال بسفر الرؤيا .

وها قد وصلنا إلى بيت القصيد، إلى الدليل الاستعلاني الأول لديكم الذي أعلن المسيح من خلاله ألوهيته، حيث تفضلتم بأنه قال عن نفسه أنه: «**الأول والآخر**»، وهما صفتان لله تعالى بحسب التوراة والقرآن.

وكنتُ سألتُ جنابكم: (هل تخبرني أين أعلن المسيح هذا؟ ومن سمعه؟) ، فكان جوابكم: (أعلنها في رؤيا ليوحنا تلميذه .. وسمعه يوحنا تلميذه فقط بالطبع ، فالرؤيا كانت ليوحنا فقط).

ولما سألتك : (وفي أي سنة تقريباً حصل هذا الإعلان) لم تجبني عنه، بل قلت: (فوقت كتابة سفر الرؤيا مرجح أنه أثناء نفي يوحنا الرسول)، ولم يكن سؤالي عن زمن كتابة السفر، بل عن وقت حدوث الرؤيا، وهو أمر حصل بعد رفع المسيح بزمن طويل، فالسفر مصرح أن يوحنا كان قبله منفياً إلى بطمس « **كنت في الجزيرة التي تدعى بطمس من أجل كلمة الله ومن أجل شهادة يسوع المسيح**» (الرؤيا ١: ٩).

ولما كان هذا النفي في عصر الامبرطور دومتيان (**٨١-٩٦م**) ، فإن الرؤيا حصلت في هذا الزمن، ثم أطلق سراحه بعد موت الامبرطور ، فكتب الرائي السفر ورؤياه بعد ذلك، أو بين عامي (٩١-٩٦م)، ذلك بحسب معظم العلماء ، بينما يرى المفسر وليم

باركلي أنها كتبت عام ٩٥م (انظر: تفسير وليم باركلي، ص (٢٢-٢٧)، ومقدمة سفر الرؤيا في الرهبانية اليسوعية، ص ٧٩٨).

بالعموم إذاً دليلك الاستعلاني الأول هو رؤيا منامية لشخص اسمه يوحنا، رأى في النوم بعد رفع المسيح بأزيد من خمسين أو ستين سنة أن المسيح يقول له: «**أنا الأول والآخر**»، فحكى للناس هذه الرؤيا، فصارت أول إعلان لديك عن لاهوت المسيح.

وهنا أسجل ملاحظات:

١. أن هذا الإعلان منامي، ولم يكن في عالم الحقيقة، ولم يسمعه يوحنا ولا تلاميذ المسيح الآخرون من فم المسيح طوال وجوده على الأرض، فما سبب تواني المسيح عن إبلاغهم بهذا الإعلان طوال وجوده على الأرض؟ ألم يكن من الأَولى أن يعلن لهم خلال وجوده الأرضي أنه «**الأول والآخر**»؟.

٢. أن بولس والجيل الأول من تلاميذ المسيح ماتوا جميعاً قبل أن يسمعوا بهذا الإعلان المنامي، فلم يدرك واحد (بولس والتلاميذ الأحد عشر) منهم العام ٧٥م، فلو سألنا متى أو يعقوب أو يهوذا أو بطرس أو بولس عنه، لقالوا لنا: لم نسمع به قط.

٣. وهنا نصل إلى مسألة جوهرية، من هو صاحب سفر الرؤيا الذي حصل له هذا الاستعلان وهو نائم؟ هل هو نبي لنمضي رؤياه؟ أم هو شخص عادي، وهذا ما سأنتظر جوابك عليه، أريد دليلك على أن صاحب الرؤيا كان نبياً فينبغي أن نقبل رؤياه، فإني أوافق على أن أنبياء الله يتلقون أوامر من الله بطرق شتى، ومن بينها الرؤيا المنامية، ولكن لا أوافق على فكرة أن البشر العاديين مثلي يوحى إليهم بالمنام أو بأي طريقة أخرى.

وأذكر جنابكم بأن الآباء الأوائل كانوا متشككين في مؤلف هذا السفر، يقول الأسقف كيس ٢١٢م: « إن سفر الرؤيا من تصنيف كيرنثوس الملحد »، وهو رأي ينقله الأب ديونيسيوس رئيس مدرسة الاسكندرية عام ٢٥٠م في كتابه (المواعيد الإلهية) عن بعض السابقين له بأنهم درسوا سفر الرؤيا أصحاحاً أصحاحاً ، ووجدوه « بلا معنى وعديم البراهين، قائلين بأنه عنوان مزور .. ليس من تصنيف يوحنا .. لم يكتبه أي واحد من الرسل أو القديسين ، أو أي واحد من رجال الكنيسة ، بل إن كيرنثوس مؤلف الشيعة

التي تدعى الكيرنثيين ، إذ أراد أن يدعم قصته الخيالية ؛ نسبها إلى يوحنا » (تاريخ الكنيسة ، يوسابيوس القيصري ، ص (٣٢٩) ، وانظر ص (١٢٧).

لكن الأب ديونيسيوس لم يقنع بما توصل إليه السابقون من اتهام كيرنثوس الهرطوقي بكتابته ، فأمعن في دراسة السفر ، وتوصل إلى أن « السفر من كتابة شخص يدعى يوحنا .. رجل قديس ملهم بالروح القدس ، ولكنني لا أصدق بأنه هو الرسول ابن زبدي ، كاتب إنجيل يوحنا والرسائل الجامعة .. وفي اعتقادي كان هناك كثيرون بنفس اسم الرسول يوحنا » (تاريخ الكنيسة ، يوسابيوس القيصري ، ص ٣٣٠-٣٣١) ، وانظر: تاريخ الكنيسة القبطية، الشماس منسى القمص، ص ١٢٠)، فالمؤلف - بحسب هذا العالم الكبير - هو شخص اسمه يوحنا، لكنه ليس يوحنا الرسول.

ويقول الآباء اليسوعيون في مقدمة هذا السفر : « لا يأتينا سفر يوحنا بشيء من الإيضاح عن كاتبه، لقد أطلق على نفسه اسم يوحنا ، ولقب نبي ، ولم يذكر قط أنه أحد الاثني عشر . هناك تقليد على شيء من الثبوت ، وقد عثر على بعض آثاره منذ القرن الثاني ، وورد فيه أن كاتب الرؤيا هو الرسول يوحنا .. بيد أنه ليس في التقليد القديم إجماع على ذلك ، وقد بقي المصدر الرسولي لسفر الرؤيا عرضة للشك .. إن آراء المفسرين في عصرنا متشعبة ، ففيهم من يؤكد أن الاختلاف في الإنشاء والبيئة والتفكير اللاهوتي تجعل نسبة الرؤيا والإنجيل الرابع إلى كاتب واحد أمراً عسيراً ، ويخالفهم مفسرون آخرون في الرأي .. ويرون أن سفر الرؤيا والإنجيل يرتبطان بتعليم الرسول عن يد كتبة ينتمون إلى بيئات يوحنا في أفسس » (مقدمة الرؤيا في نسخة الرهبانية اليسوعية، ص ٧٩٦).

وهكذا ترى تأرجح العلماء بين نسبة الرؤيا إلى يوحنا أو إلى شخص آخر، فليس يمكنني ولا يمكنك تجاوز هذه المشكلة ، والجزم بصحة أحد الرأيين، لكن ينبغي أن نبحث في أقوال العلماء عن مرجح يقوي أحد الرأيين، ولن يكون ترجيحه جازماً؛ إذ تبقى تلك الأقوال معتبرة مع غياب المرجح الحاسم.

وهنا أستعين بأبي التاريخ الكنسي يوسابيوس (ت ٣٣٩م) فقد قال: « يحتمل أن يكون يوحنا الثاني هو الذي رأى الرؤيا المنسوبة إلى يوحنا ، إن كان أحد لا يميل أن

يصدق بأن يوحنا الأول [التلميذ] هو الذي رآها» (تاريخ الكنيسة ، يوسابيوس القيصري، ص ١٤٥)، فلا أحد في القرن الرابع يصدق بنسبة سفر الرؤيا إلى التلميذ يوحنا بن زبدي .

واستمر هذا الإنكار إلى عصرنا الحديث، فالمفسر وليم باركلي يقول في مقدمة تفسيره للسفر : « وليس من المحتمل أن يكون الكاتب رسولاً ، فلو أنه كان رسولاً لوضع تنبيره على هذه الحقيقة أكثر من تنبيره على أنه نبي ، ثم إنه يتكلم عن الرسل كأغراب عليه .. فإن هذا أسلوب شخص يؤرخ لفترة خدمة الرسل ، بل إن عنوان السفر يوحي بهذه الفكرة ، فهو « رؤيا يوحنا اللاهوتي » ولعل لقب « اللاهوتي » أي عالم اللاهوت قد أضيف إلى اسم يوحنا الكاتب ليميزه عن يوحنا الرسول » (انظر تفسير وليم باركلي، ص ٢١).

وهكذا فلدينا ثلاثة أسماء مقترحة لرؤية هذا المنام (يوحنا الرسول، يوحنا آخر، كيرنثوس الهرطوقي)، وأقوى هذه الآراء هو يوحنا الآخر، رغم أن الرأي الأخير قديم فكيف ترجح لديكم أن كاتب السفر يوحنا بن زبدي؟ وهل لديكم جزم بذلك أم مجرد توقع؟ وكيف حكمتم بنبوته؟ وأنه يوحى إليه مناماً كسائر الأنبياء؟

وكيف جزمت بأنه كتب الرؤيا بإرشاد الروح القدس فقد قرأت قولكم: (كتبها بوحي من الروح القدس الذي يعصمه من أي خطأ في الكتابة ، ويرشده لإعلان مشيئة الله للناس)، لذا يهمني جداً أن أعرف دليلكم على أنه كتب الرؤيا بإرشاد من الروح القدس؟ وهل الإرشاد بالروح القدس يعصم من الخطأ في الكتابة ؟

٤. وإلى أن تأتيني بإجابات هذه الأسئلة التي أحتاجها لتقدير قيمة هذا الإعلان، فإني أفيدك بأن المسيحية لم تختلف على كتاب قدر اختلافها على هذا السفر المثير للجدل الذي تأخر الاعتراف به إلى مطلع القرن الخامس الميلادي، أي أن فئاماً من المسيحيين لا يؤمنون بهذا الاستعلان طوال ٤٠٠ سنة ، بل أستطيع أن أنقل لك أقوالاً لأكابر علماء المسيحية، وهي تزدري هذا السفر وتتشكك في قانونيته ، ومضامينه.

وقد يكفيني هنا أن أذكر لك أن وليم باركلي ينقل عن المصلح السويسري زونجلي قوله: « ليس لنا شأن بسفر الرؤيا ، لأنه ليس سفراً كتابياً ، فليس فيه طعم كتابات يوحنا .. وفي وسعي أن أرفضه»، ويعقب المفسر باركلي: « وقد اشترك مع لوثر وزونجلي كثيرون » (تفسير وليم باركلي، ص ٩).

وهنا ظهر لكم عدم استجابتي لطلبكم : (سفر الرؤيا من ضمن كتابي المقدس ، الذي طالبت حضرتك أن أجد فيه إعلان المسيح عن ألوهيته ، فلا حاجة لك أن تطعن فيه عندما أقدم لك الإعلان منه !)، وهنا أذكر جنابكم أني لا أؤمن بهذا الكتاب، وتسليمي لكم بما ستنسبه إلى المسيح كان على سبيل التنزل واستبقاء الحوار، لا الرضا والتصديق .. وتسليمي بما قاله المسيح بفمه الشريف لا يسري على ما زعمه أحدهم من رؤيته المسيح في منامه ، وأنه أخبره بكذا وكذا، وبخاصة أن هذا الرائي مجهول، وأن السفر مليء بالمشاكل عند المسيحيين فضلاً عن غيرهم.

ولتتضح لك الصورة، فإنى أؤمن بما قاله محمد صلى الله عليه وسلم بفمه، لكنى لا أؤمن بما رآه أبو بكر الصديق فى منامه، فلو قال له النبى فى المنام: أبلغ المسلمين أن يصلوا المغرب أربع ركعات ، لما أطاعه أحد، لأننا ملزمون بكلامه الذي قاله لأصحابه، وليس بما يقوله لأحدهم في المنام بعد موته بستين سنة.

وأما قولك: (الكتاب المقدس (الموجود عندي وأقرأه يومياً) ... سفر الرؤيا من ضمن كتابى المقدس) فهو قول يمكن الاستدلال به فى الوعظ بين المؤمنين به، أما حين تتحدث إلى غيرهم فينبغي أن تستدل لهم فقط بما وافقوك على قدسيته، أو قبلوا استشهادك به سبيل التنزل.

الله هو الأول والآخر

والآن نصل في حوارنا إلى أول استعلان تفضلت به، وهو ما جاء في (الرؤيا ٢٢: ١٣) ، وفي هذا الأصحاح نقرأ: «**خررت لأسجد أمام رجلي الملاك الذي كان يريني هذا. فقال لي: «انظر لا تفعل! لأني عبد معك ومع إخوتك الأنبياء، والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب. اسجد لله!**.

وقال لي: **لا تختم على أقوال نبوة هذا الكتاب، لأن الوقت قريب. من يظلم فليظلم بعد. ومن هو نجس فليتنجس بعد. ومن هو بار فليتبرر بعد. ومن هو مقدس فليتقدس بعد. وها أنا آتي سريعا وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله. أنا الألف والياء، البداية والنهاية، الأول والآخر. طوبى للذين يصنعون وصاياه لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة، ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة، لأن خارجاً الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان، وكل من يحب ويصنع كذباً**» (الرؤيا ٢٢: ٨-١٥)، والمتحدث في هذا النص ليس المسيح، بل ملاك الرب الذي رفض أن يسمح ليوحنا بالسجود له، لأنه عبد لله.

ثم في الفقرة رقم ١٦ يبدأ كلام المسيح حين قال: « **أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس، أنا أصل وذرية داود كوكب الصبح المنير**» (يوحنا ٢٢: ١٦)، فالقائل: «**أنا الأول والآخر**» في هذا السياق هو ملاك الله.

وإذا سألتني كيف يقول الملاك: « **وها أنا آتي سريعاً، وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله**»، فلن أجيبك بأن هذه مشكلتك مع النص الذي يتضح من سياقه أنه ورد على لسان ملاك، لن أقول ذلك، بل سأقول: من عادة الكتاب أن ينسب إلى ملائكة الله أفعال الله، ومن ذلك: «**فناداه ملاك الرب من السماء وقال : إبراهيم إبراهيم فقال: هانذا فقال: لا تمد يدك إلى الغلام، ولا تفعل به شيئاً، لأني الآن علمت أنك خائف الله، فلم تمسك ابنك وحيدك عني** » (التكوين ٢٢: ١١-١٥)، فلم قال الملاك: «**عني**»، وإنما لم يمسك إبراهيم ابنه عن الله؟

وسنعود لمناقشة بقية الإعلانات الواردة في سفر الرؤيا عن الأول والآخر، ذلك الإعلان المنامي لنائم مجهول بعد جواب جنابكم عن أسئلتي في هذه الرسالة.

أما قولك « فالمسيح لم يكن له خطية على الإطلاق بإجماع الجميع»، فهذا ليس محل اتفاق ، وليس هذا وقته، ويمكن لنا لاحقاً أن نتناقش: هل كان المسيح بلا خطية؟

وسترى حينذاك قولي وجوابي من كتاب المقدس، وسنرى حينذاك حقيقة قولك بأن المسيح كان (الوحيد بلا خطية في الكتاب المقدس) .

وعندها أيضاً سنقرأ حديث الشفاعة معاً، ونرى هل قال الحديث بأن المسيح لا ذنب له؟ أم قال: «**إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر له ذنباً**»، وهذه الجملة: لا تعني أنه لا ذنب له، بل تعني: أنه لم يذكر في طلبته من الله ذنباً، كما ذكر من قبله من الأنبياء.

هل يمنح الأنبياء أقوامهم الحياة الأبدية؟

وفي ختام مطافك الطويل سألتني بضع أسئلة، ولا أدري إن كنتَ تعبر هذه الأسئلة في صلب حوارنا ، وأنه يلزمني الجواب عنها، وهل هي من تشتيت الحوار أم تركيزه؟

وأذكر جنابك أن لدي عشرات الأسئلة السريعة، وهي أكثر تعلقا بموضوع حوارنا، فهل تسمح لي بطرحها في آخر كل رسالة أم ستعتبره خروجاً عن خطة الحوار وتشتيتاً له؟

من جهتي أفضل أن نلتزم بالنص الذي نحن بصدده، فرتوشاته وحدها كافية لتشتيتنا، ولسنا بحاجة إلى المزيد.

بالعموم ، سأجيبك عنها سراعاً، لأني لو أجبتك بالتفصيل لفتحنا موضوعات جديدة، لذا سنترك التفاصيل إلى حين ننتهي من هذا الإعلان، وبإمكانك إذا شئت أن تطرحها بعده واحداً واحداً.

وسألخص جوابي في كلمات معدودات:

سؤال: (هل من خصائص النبي أو الرسول أن يمنح الحياة لمن يريد أن يمنحه من البشر ؟).

الجواب: كل الأنبياء يعطون أقوامهم الحياة الأبدية حين يدلونهم على الجنة وطريقها.

سؤال: (كيف يكون المسيح مجرد نبي وهو يَعد المؤمنين بأن يعطيهم حياة أبدية ؟)

الجواب : يعدهم بذلك، لأنه مبلغ عن الله، وهو رسوله، وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم عن نفسه: « **أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه** »، فلم يصبح بموجب هذا القول إلهاً، إذ النبي لا يعِد بشيء من عنده، فهو في ذاته ضعيف، لكنه يعِد بما يعلمه من الله ، وما لا يعلمه أو لا يقدر عليه فإنه يستأخر عنه ، ولا يقدِم، كما فعل المسيح حين لم يقدر على إدخال ابني زبدي إلى ملكوته ، واعتذر لهما أو لأمهما بالقول: « **وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعدّ لهم**» (مرقس ١٠: ٤٠).

وبخصوص قول جنابكم : (المسيح لم يقل: اتبعوني، والآب سيعطيكم حياة أبدية ، بل قال عن نفسه: أنا سأعطيكم حياة أبدية ، الفرق كبير جداً)، أجيب : لن يعطيكم المسيح شيئاً إلا إذا كنتم أبراراً طائعين لله، فقد قال لكم المسيح: « **أقول لكم: إنكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات**» (متى ٥: ٢٠)، والموضوع كبير، فلا يحسن فتحه قبل وقته.

سؤال: (كيف يقول المسيح: إن الخراف في يده، ثم بعد ذلك يقول أنها في يد الآب (الله)؟

الجواب تجد بعضه في **قول المسيح**: «**الذي يسمع منكم يسمع مني، والذي يرذلكم يرذلني، والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني**» (**لوقا ١٠: ١٦**)، ولو أمعنتَ في قراءة ما كتبه وليم باركلي فستجد جواباً ناجعاً.

هل أعلن المسيح عن نبوته؟

وأما سؤالكم الأخير: (هل هناك أي نبي على مر التاريخ ، صرح بمثل تصريحات المسيح عن نفسه؟).

والجواب: حين لا تجدون الدليل الصريح الواضح على ألوهية المسيح فإنكم تتعلقون بتصريحات ومواقف لو جمعت جميعاً فإنها لا تكافئ إعلاناً واحداً من إعلانات النبوة، وقد ذكرت لك من قبل، قول المسيح عن نفسه: « **وهذه هي الحياة الأبدية أن**

يعرفوك: أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يوحنا ١٧: ٣)، وذكرت لكم حينذاك أن النبوة لا تنسجم مع الألوهية، كما الإنسانية لا تنسجم معها، فليس من داع للإعادة.

وها أنذا أذكر لك إعلاني الثاني على نبوة المسيح، أسوقه من كلامه الذي جهر به أمام الناس ، حين واجه اليهود فقال لهم عن نفسه: « **تطلبون أن تقتلوني، وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله** » (يوحنا ٨: ٤٠)، إعلان بسيط مفهوم كان كافياً لإعلام اليهود أنه يدعي النبوة، فهو إنسان، وليس (نطق الله العاقل، وعقل الله الناطق)، هو إنسان، وليس (الكلمة المتجسدة)، هو إنسان يكلمنا بما يوحيه الله إليه، كلمات لا تحتاج إلى شرح، ولا إلى اصطناع العشرات من الكلمات الغامضة التي تحتاج إلى شروح (الجوهر، الأقنوم، اللاهوت المتجسد، الإله المتأنس، المساواة الجوهرية، الوحدة الأقنومية، الابن بالطبيعة، الإرسالية الداخلية)، وكلها كلمات لا يعرفها المسيح ولا تلاميذه، إنما احتاج إليها مؤلهو المسيح، ليصطنعوا من أقوال المسيح أدلة على ألوهيته.

ولو ناظرتُ يهودياً في موضوع: هل أعلن المسيح عن نبوته؟ فلن أجد أي صعوبة في إثباتها من الإنجيل، ولن أحتاج إلى فلسفة ومقدمات وألغاز، عبارات بسيطة واضحة الدلالة، «**أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله**» «**ويسوع المسيح الذي أرسلته**»، وسوف لن أضطر إلى الحديث عما تسمونه إرسالية داخلية وإرسالية خارجية، فكل هذا لا داعي له أمام إعلانات النبوة الرائعة والسهلة التي يفهمها العامة قبل الخاصة.

ولي عودة إلى مزيد من إعلانات النبوة التي تشهد كل واحدة منها أن المسيح ادعى نبوة الله، فهو نبي الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

أشكر لكم تفضلكم بالحوار.

الرسالة الثالثة للدكتور ميخائيل

سلام ونعمة عزيزي الدكتور منقذ

منهجية الحوار

أنا آسف على عدم الرد على آخر رسالة لك ، فأنا لا أجد فيها موضوع محدد أستطيع الرد عليه رداً شافياً

من المفترض أن الموضوع الذي اخترته حضرتك كان «هل أعلن المسيح عن ألوهيته أم نبوته ؟»، وحضرتك تحاول أن تشتت الموضوع ، تترك الموضوع، وتتكلم عن التجسد وكيف يتجسد الله والألوهية والنبوة وقانونية الأسفار وعصمة الكتاب وعصمة الكاتب ورسولية الكاتب .

كل هذا ليس موضوعنا الذي اتفقنا عليه .

حضرتك تقول: إنك لا تجيد الوثب الطويل. وما أراه عكس ذلك .

فطالما حضرتك اقتربت من الكتاب المقدس وتقول: لا يوجد إعلان للمسيح عن ألوهيته ، إذاً حضرتك مطالب بما فيه من نصوص على فم المسيح ، وإذا كنت لا تعتقد بعصمته كما تقول، ولا تريد أن تقتنع بها، وستطعن في كل قول للمسيح ، إذاً اكتفي بالقول: إن المسيح نبي ورسول في الإسلام، ولا تقترب من كتابنا المقدس .

أتأسف مرة أخرى على عدم الرد على رسالتك الأخيرة، فحضرتك إذا كنت تريد أن تكمل حوارنا ، عليك أن تحدد موضوعاً واحداً بعينه نتحدث فيه ، فالقرار مع حضرتك ، هل ستتحدث في موضوعنا عن إعلان المسيح عن نفسه في الكتاب المقدس؟ أم لا ؟

هذا قرارك، وأريد أن أعرفه ، وإذا قبلت ، أرجو أن تكون مداخلاتك في صلب الموضوع حتى أرد عليك، ونستفيد من الحوار بدلا من هذا الكم من التشويش بدون فائدة .

شكراً ، أنتظر جواب حضرتك .

الرسالة الرابعة للدكتور منقذ

صديقي الدكتور ميخائيل، تحية طيبة ، وبعد

منهجية الحوار

فاجأتني باتهامك لي بعدم الموضوعية، وأني أخرج عن موضوعي إلى نقاط خارج نقطة البحث، وهذا بخلاف ما ذكرته عن نفسي من عدم محبتي لألعاب الوثب جميعا.. أنا أنكر صحة اتهامك لي، فكل ما صنعته عزيزي أني أجبت نقاطك واحدة واحدة.

ولعلي أذكر جنابك ببعض ما تفضلت به من خروج عن الحوار بلا أي مبرر (التجلي والتجسد) (سؤال ديدات، حديث ظهور الله للخلق يوم القيامة، نصيحتك بخصوص المسيح الدجال، المسيح بلا خطيئة)، فكل هذه الموضوعات خارجة عن موضوع الحوار، لكن جنابكم طرحها ، فاضطررت إلى التعليق عليها.

يقول جناكم: (تترك الموضوع وتتكلم عن التجسد وكيف يتجسد الله والألوهية والنبوة وقانونية الأسفار وعصمة الكتاب وعصمة الكاتب ورسولية الكاتب)

جوابي:

١. أنت من تحدث عن التجسد والتجلي بلا مبرر، واضطررتني للرد.

٢. الفرق بين الألوهية والنبوة مهم جداً جداً، فأنت زعمت أن المسيحية لا ترى مشكلة في الجمع بين الألوهية والإنسانية، وبين الإلهية والرسالة، فأردت أن أثبت هذا الفرق.. هل كان يجب علي أن أقول لك : آمين؟

إذا كنت لا تريدني أن أجيب عنه فلا تتحدث به، فما يقوله الواعظ في الكنيسة لإخوانه فإنهم يجيبونه: (آمين).. أما في الحوار مع الآخرين فلا تنتظر منهم ذلك.. بل عليك أن تكون جاهزاً للجواب على كل ما تطرحه .. لا أستطيع موافقتك على الجمع بين الرسالة والألوهية .. لذا كان لابد من النقاش حول الموضوع، فأنت تقول : المسيح

إنسان نبي إله.. وتريدني أن أوافقك عليه لأنه يعبر عن فكر مسيحي.. أنا هنا لمناقشة هذا الفكر.. لا أستطيع تجاوز هذه النقطة، حتى لو تركنا سفر الرؤيا إلى إعلان آخر.

٣. أرجو أن تعتبر ما ذكرته بخصوص سفر الرؤيا من صلب الموضوع، فقد أخبرتني أنه يجب علي أن أصدق رؤى الأنبياء، وأنا هنا أريد التأكد: هل من رأى سفر الرؤيا نبي أم لا؟ من هو؟ ألا يحق لي هذا؟ هل تريدني أن أصدق بنبوة المجاهيل؟

لا تفرض علي مقدمات لا أسلم بها، حتى لا تضطرني لبيان عوار هذه المقدمات.

٤. أما بخصوص قانونية السفر، فقد أردت من خلال الحديث السريع جداً عنها تنبيهك إلى أن المسيحيين الأوائل طوال أربعة قرون لم يكونوا مجمعين على قبول هذا الإعلان لتشككهم بحقيقة صاحب الرؤيا.

عموماً ، عزيزي ، أؤكد لك أني لا أؤمن بكتابك.. ورضيتُ من باب التنزل معك أن نتحاور بإعلانات المسيح الصادرة من فمه بحسب الكتاب المقدس، فتركها جنابكم جميعا ، وذهب إلى رؤيا منامية .. فإن شئت التنازل عن هذا الدليل المنامي، فليس عندي مانع أن تنتقل إلى إعلان آخر، ونطوي صفحة الإعلان الأول.

لكن أطالبك دكتور ميخائيل أن تتحرز في استخدامك للنصوص ، فنسخة الفانديك مليئة بالنصوص المحرفة التي يرفضها العلماء النقديون، وتحذفها معظم النسخ العربية والتراجم العالمية، فلئن كان الكتاب المقدس المعتمد الفانديك، فإني قد أعتمد نسخاً أخرى مثل الرهبانية اليسوعية أو الترجمة العربية المشتركة أو النسخ النقدية نستل ألاند أو UBS .. ولن تستطيع إلزامي بأسوأ ترجمة عربية .

لذا أعدك بخصوص موضوعنا الأول : هل أعلن المسيح عن لاهوته أو نبوته؟ أن لا أتحدث عن مجهولية أصحاب الأناجيل الأربعة الذين ستنقل أقوالهم، رغم يقيني أن متى لم يكتب هذا الإنجيل، وكذلك يوحنا، لكني سأتجاوز ذلك، لاستدامة الحوار في هذه النقطة.

وأما ما جاء في الأسفار السيئة من الناحية النقدية، فاعذرني : لا أستطيع قبول الاستشهاد بها بلا تعليق (العبرانيين، بطرس الثانية، الرؤيا).

أؤكد لجنابكم حرصي على استكمال الحوار، وأجدد الترحيب بكم.

الرسالة الرابعة للدكتور ميخائيل

الدكتور منقذ ، سلام ونعمة رب المجد .

أشكرك على الرد ، وأرجو أن نلتزم بما وعدتني به .

منهجية الحوار

أولاً : حضرتك تقول أني ناقشت أمور خارج موضوع الحوار مثل التجلي أو أن المسيح بلا خطية ، ولم تنتبه حضرتك أن كل ما ذكرته من مواضيع هي كانت للرد على مواضيع حضرتك من فتحها .

فأول رسالة لحضرتك قدمت مقدمة قصيرة ، ورغم وجود ملاحظات لي ، لم أتطرق لها نهائياً ، فأنا أعرف جيداً أن المقدمة من الممكن أن تخرج عن الموضوع أحياناً، فهي مقدمة في آخر الأمر ، فقمت بالرد عليها بأول رسالة لي، وبها أيضاً مقدمتي والتي أشرح بها معتقدي باختصار ، لم يكن من الضروري أن تترك موضوع الحوار الأساسي وتتفرغ للرد على مقدمتي ، كان من الممكن أن تقول لي: لا أوافق على بعض المصطلحات وناقشها في موضوع مستقل ، ولكن حضرتك لم تفعل ذلك .

ورغم كل هذا أنا تقبلت الأمر، وسمحت بأول خروج عن الموضوع، وقمت بالرد، ولكن طلبت من حضرتك أن لا نخرج عن الموضوع مرة أخرى ، فإذا سمحت مرة ، لا تنتظر مني أن أسمح مرة أخرى ، ولكن حضرتك لم تلتفت حتى لطلبي ، وقمت بالخروج من الموضوع لمواضيع أخرى، وأضفت عليهم مواضيع لم نتطرق لها من الأساس، وهي عصمة الكتاب وقانونية الأسفار .

أليس كل هذا خروجاً عن الاتفاق؟

تساؤلات حول سفر الرؤيا

ثانياً : موضوع حوارنا هو «هل أعلن المسيح عن ألوهيته أم نبوته؟»، وحضرتك طالبتني بأن أجد نصاً واحداً يعلن فيه المسيح عن ألوهيته بشرط أن يكون من فمه .

وأنا قبلت التحدي، واستشهدت بأول نص وهو «**أنا الأول والآخر**».

هذا النص على لسان المسيح فلم ترفضه ؟

تقول: رؤيا منامية!!

ورغم تحفظي على كلمة (منامية) فليست كل رؤيا تكون منامية ، لكن ما المشكلة فيها؟

يوحنا الرسول من نقل لنا أقول المسيح وهو على الأرض في إنجيله ، هو أيضاً من نقل أقوال المسيح عندما ارتفع للسماء، وأعلنها ليوحنا في رؤيا .

و أعطيتك مثالاً، وهو رؤيا الأنبياء ، فلماذا تحتقر رؤيا الأنبياء والرسل ؟

تقول: هل يوحنا نبي ؟

قلت لك : كثير من مفاهيم الكتاب المقدس مختلفة تماماً عن الإسلام ، ليس شرطاً أن يكون نبياً بالمعنى الذي يقصده الإسلام ، فالرسل ومنهم يوحنا صنعوا معجزات كثيرة بسلطان المسيح، وشفوا أمراض، وأخرجوا شياطين ، وأيضاً حلت عليهم الروح القدس يوم الخمسين، وأصبحوا يتكلمون بألسنة مختلفة ، ما المشكلة إذاً أن يُري المسيح تلميذه الرسول رؤيا يعلن له فيها عن أشياء مستقبلية ستحدث، ومنها إعلان المسيح عن ذاته ؟؟

صدقني عزيزي الشيخ، أنا كنت أعلم ردك من قبل أن تقوله ، وقلت لك: الطعن لن يجدي نفعاً ، فسفر الرؤيا من ضمن كتابي المقدس الذي تحديتني أن أجد فيه نصاً عن ألوهية المسيح ، وأيضاً النص على لسان المسيح .

إذا كنت لا تقبل مصداقية الرسل في نقل أقوال المسيح ، إذاً موضوع حوارنا الذي اخترته حضرتك بلا معنى !

حضرتك أنهيت التحدي !

إذا كنت ستطعن في مصداقية الرسل ، إذا لماذا طالبتني أن أجد لك إعلان للمسيح عن ألوهيته ؟

وبالمناسبة ما حاولت أن تقدمه من اختلاف بين الكنائس الأولى على سفر الرؤيا ، ليس واقعياً ، فأنا أعرف جيداً أن قلة رفضوا السفر، ولكن لا توجد أسباب منطقية تستدعي هذا إلا أنها كانت بعض الهرطقات مع قلة ممن رفضوه، وباقي الآباء تمسكوا بالسفر ، ومع الوقت اختفت القلة، وأصبح الجميع متفقاً عليه ، هذا لا يقلل من قيمة وأهمية السفر ، والكاتب ليس مجهولاً، بل ذكر اسمه في السفر بوضوح، إنه يوحنا اللاهوتي، وليس آخر .

ويمكن أن أناقشك في وقت لاحق عن هذا الموضوع بالتحديد وعن أسباب اختلاف البعض في السفر ، فهذا ليس وقته .

أسف على الإطالة ، ومازال دليلي الأول قائماً بدون إجابة أستطيع الرد عليها !

فأريد من حضرتك أن تتفضل وترسل لي ردك بعد أن تنقحه من كل الزوائد ، وأن يكون ردك عن النص بالتحديد بدون الطعن في الكتاب المقدس ، فحضرتك من طلبتَ هذا العنوان، وأنا أجبتُ الطلب ، فلا حاجة للطعن في الكتاب المقدس لأنه سيُنهي طلبك.

وإذا كنت حضرتك لا تملك إجابة أخرى على النص إلا الطعن في مصداقية النص، إذاً يمكنك أن تعترف أن هناك نصاً يعلن فيه المسيح عن ألوهيته بوضوح، ولكن حضرتك ترفضه، ولا تقبل مصداقية الكتاب المقدس ، فهذا شأنك حينها ! وسيكون من المفترض أن موضوع حوارنا انتهى.

لكن سأكمل معك حواري عن باقي النصوص أيضاً ، رغم هذا .

أما بخصوص تعليقك على نسخ الكتاب المقدس والنسخ النقدية ، فأنا أعرف قصدك، وسأنتبه لهذا ، رغم تحفظي على كلمة (محرفة) ، فهذه كلمة ليست علمية على الاطلاق في النقد النصي ، ووجود جملة في النسخ التقليدية وعدم ورودها في بعض

المخطوطات المهمة لا يعني أنها محرفة ، لوجود شواهد خارجية أخرى ذات أهمية ، وأحياناً داخلية أيضاً ، فهذا وصف غير علمي وخاطئ بالنسبة لأي عالم نقد نصي ، وسنناقش هذا الموضوع في وقت لاحق .

منطقية التجسد الإلهي في المسيح

سألتك عن تميز المسيح في أقواله التي لا يشاركه فيها أحد ، فقلتَ : (حين تعجزون عن إيجاد الدليل الصريح الواضح على ألوهية المسيح فإنكم تتعلقون بتصريحات ومواقف لو جمعت جميعاً فإنها لا تكافئ إعلاناً واحداً من إعلانات النبوة، وقد ذكرت لك من قبل، قول المسيح عن نفسه: « **وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك: أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته**» (يوحنا ١٧: ٣)، وذكرت لكم حينذاك أن النبوة لا تنسجم مع الألوهية، كما الإنسانية لا تنسجم معها، فليس من داع للإعادة).

أولاً: حضرتك لم تذكر دليلاً واحداً منطقياً يُثبت استحالة التجسد أو بمعنى آخر اتحاد طبيعتين مختلفتين، وأنا أطالبك أن تفسر لي كيف أن روحك غير المادية متحدة بجسدك المادي ؟

أم أنك لا تعترف بهذا الاتحاد ؟

الروح لا تموت ، أما الجسد يموت .

هل تستطيع أن تفسر لي كيف ظهر الملاك أو عيسى في صورة بشرية لمريم في القرآن ؟

﴿ **فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً**﴾ (مريم: ١٧)، يقول ابن كثير : (عن أُبي بن كعب : وهو الذي تمثل لها بشراً سوياً أي روح عيسى، فحملت الذي خاطبها ، وحل في فيها ، وهذا في غاية الغرابة والنكارة، وكأنه إسرائيليات).

أُبي بن كعب الصحابي الجليل واحد من الأربعة الذي أوصى محمد أن تأخذوا القرآن عنهم ، وهو يقول: إن عيسى كان له سابق وجود كبعض الأرواح الأخرى، وهو

الذي ظهر، وابن كثير يعتقد أنها تشبه الإسرائيليات، فهو يعرف أنها تشبه عقيدتنا المسيحية.

لكن لأمانة القول ، الأكثرية يفسرون ﴿ **فَتَمَثَّلَ لَهَا**﴾ أنه جبريل ، لذا سآخذ برأي الأكثرية.

الشوكاني يقول : (هو جبريل عليه السلام ، وقيل: روح عيسى لأن الله سبحانه خلق الأرواح قبل الأجساد).

وفي "اللباب في تفسير الكتاب" لابن عادي الدمشقي نقرأ: (اختلفوا في الروح ، فالأكثرون على أنه جبريل .... وقيل المراد من الروح : عيسى جاء في صورة بشر، فحملت به، والأول الأصح).

عيسى جاء في صورة بشر !!! عجيب جداً ، هذا مصطلح مسيحي من الطراز الأول مع فارق بسيط .

المسيح قال عن نفسه: « **أهذا يعثركم ؟! فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً** » (يو ٦ : ٦١ ،٦٢)، فالمسيح كان أولاً في السماء ، ثم تجسد في صورة بشرية . وكان موجوداً بذاته وجوداً حقيقي، ليس مجرد روح، لأن كتابنا المقدس لا يسند هذه النظرية أبداً .

على العموم سنعتبر أنه جبريل الذي ظهر في صورة بشر سوي، فهل عندما ظهر في هيئة بشرية توقف عن كونه ملاكاً؟ أم الصحيح أنه محتفظ بطبيعته السماوية لكنه ظهر في صورة أخرى ؟

هل تنجس الملاك عندما فعل هذا؟ هل نقص أي شيء في طبيعة الملاك السماوية التي هي بطبيعة الحال أسمى من الهيئة البشرية؟

وفي يوم القيامة سيظهر الرب أو ملاك في صورة بشرية، وسيكشف عن ساقه . في الحالتين هل تنجس من الظهور في صورة بشرية مادية ؟

كلها أسئلة تحتاج لإجابة!! لا يوجد ما يمنع التجسد ، أو كون المسيح إلها كاملاً أخذ طبيعة بشرية ليظهر فيها .

هل أعلن المسيح عن نبوته ورسالته؟

ثانياً : تتكلم عن أنه لا يوجد إعلان واحد عن الألوهية ونحن نتمسك بأوهام .

عبارات المسيح كانت كافية أن يرفع اليهودي - البسيط العارف لشريعته - الحجارة لرجم المسيح ، وكانت كفيلة أن نؤمن نحن المسيحيون بألوهية المسيح .

تقول حضرتك: إن إعلانك الثاني عن النبوة هو : «**أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله**»، ورغم أنه لم يحن الوقت أن تقدم أدلتك ، فدليلك ستقدمه عندما ننتهي من أول دليل .

ولكن سأرد باختصار ، لأن ردي قلته مرات عديدة .

حضرتك تستدل على أن المسيح كان إنساناً من أقوال المسيح: «**أنا إنسان**»، ويكفي لنا أن نتذكر لفظة «المسيح» الذي هو المسايا ، وحينها نتذكر أن المسيح يجب أن يكون إنساناً له طبيعة بشرية كاملة، وإلا كيف يكون المسيح؟، لأنه ببساطة؛ إن لم يكن المسيح إنساناً ، لما كان للفداء أي معنى ، وستكون النبوات الهائلة عن صلب المسيح وكفارته نبوات ليس لها أي معنى ، فالمسيح بنفسه له أكثر من ٦٠ نبوة قالها عن صلبه قبل أن يحدث وأهمية صلبه وكفارته.

إذا لم يكن المسيح إنساناً ، لكان هذا الكم الهائل من النبوات التي قالها المسيح ، مضيعة للوقت وملء الأسطر فقط ، وحاشا للمسيح أن يفعل هذا .

أما بالنسبة لعبارة: «**الحق الذي سمعه من الله**» ، فيسوع الإنسان لا يتكلم من بنات أفكاره، بل من الله الحال فيه والمتحد به، فأين المشكلة ؟!

هذه العبارات شرحها المسيحيون منذ قرون طويلة.

تقول: (إعلان بسيط مفهوم كان كافياً لإعلام اليهود أنه يدعي النبوة، فهو إنسان، وليس (نطق الله العاقل، وعقل الله الناطق)، هو إنسان، وليس (الكلمة المتجسدة)، هو إنسان يكلمنا بما يوحيه الله إليه، كلمات لا تحتاج إلى شرح).

حقاً ؟! تقول كلمات المسيح كانت كافية لإعلام اليهود أنه يدّعي النبوة فهو إنسان؟

هل حضرتك من تستشهد بفهم اليهود ؟

المسيح وهو إنسان، وهو النبي المنتظر ، قال عبارات كانت كافية لإعلام اليهود أنه يدعى الألوهية، ولذلك حاولوا رجمه، فاليهود في بادئ الأمر كانوا يلقبونه بالنبي، والبعض الآخر بالمسيا، والبعض الآخر بابن الله ، كانوا مختلفين في أمره عندما فعل بعض المعجزات، وعندما دخل إلى أورشليم في أول الأمر، لكن لم يختلفوا إطلاقاً في الحكم بالتجديف على المسيح حينما قال عبارة : «**أنا والآب واحد**».

هل تظن أن دليل حضرتك سيكون كافياً ليتخلى اليهود عن فكرة أن المسيح يدعي الألوهية؟

حضرتك مخطئ ، اليهود كانوا يقولون : «**أليس هذا ابن يوسف ومريم؟**»، كانوا يعرفون أنه إنسان، لا يحتاجون لدليل حضرتك ، لكن هذا منعهم من فهم أنه يجدف لأنه يساوي نفسه بالله ؟

هل تستطيع أن تدافع عن المسيح أمامهم وتقول لهم : المسيح لا يجدف، فهو لا يقول عن نفسه أنه إله، لأنه إنسان يأكل ويشرب ويقول: أنا إنسان؟!

إذا كنت ستأخذ اليهود مقياساً ، ستكون النتيجة ضدك .

المسيحية والمصطلحات اللاهوتية

تقول حضرتك: (ولو ناظرتُ يهودياً في موضوع: هل أعلن المسيح عن نبوته؟ فلن أجد أي صعوبة في إثباتها من الإنجيل ، ولن أحتاج إلى فلسفة ومقدمات وألغاز، عبارات بسيطة واضحة الدلالة، «**أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله**» «**ويسوع المسيح الذي أرسلته**»، وسوف لن أضطر إلى الحديث عما تسمونه إرسالية

داخلية وإرسالية خارجية، فكل هذا لا داعي له أمام إعلانات النبوة الرائعة والسهلة التي يفهمها العامة قبل الخاصة).

أولاً : وأنا أسألك : لماذا تناظر يهودياً ؟؟ ما رأيك أن نرجع إلى يهود عصر المسيح، فهم من رأوا المسيح وعاشوا في عصره، وسمعوا الكلام من فمه، ورأوا العميان يفتحون، والموتى يقومون ؟؟

ماذا ستجد في فهم هؤلاء اليهود ؟؟

فلو كنت ستناظر يهودياً فعلاً ، لكان من المفترض أن تنتهي المناظرة هنا ، لكن ليس لصالحك، فقوله: «**أنا والآب واحد**» جعلت الأيادي ترتفع لرجم المسيح .

ثانياً : اللاهوت ليس ألغازاً ، والمسيحيون فهموه جيداً.

ولماذا تريد أن تكون طبيعة الله الغير محدود ، سهلة وبسيطة للفهم ؟

الله غير محدود، وطبيعته غير محدودة، لا نستطيع أن نفهما كلها، ولكن الله أعلن عن جزء بسيط جداً من طبيعته في الكتاب المقدس، لذا لماذا تريد أن تجعل طبيعة الله مجرد صمد أو أحد ونختلف حتى في تفسير معنى الكلمتين؟؟

إلهنا له طبيعة فريدة غير محدودة ، إلهنا ليس إلهكم، عقيدتنا المسيحية واضحة، وشرحناها منذ القرن الأول.

هل يمنح الأنبياء أقوامهم الحياة الأبدية؟

تقول حضرتك: (كل الأنبياء يعطون أقوامهم الحياة الأبدية حين يدلونهم على الجنة وطريقها)، وجوابك ليس له علاقة بسؤالي .. أنا أتفق معك أن كل الأنبياء يدلون أقوامهم على الطريق، لكن قول المسيح : «**وأنا سأعطيها الحياة الأبدية**»، هو من سيعطي الحياة ، فهو لم يقل: الله سيعطيكم الحياة، بل قال عن نفسه: إنه هو من سيعطيهم تلك الحياة ، وبالتالي كان سؤالي لحضرتك ، الذي لم تُجب عليه : (هل يحق لأي نبي أن يعطي تلك الحياة للناس؟ تلك الحياة التي هي في الحقيقة مُعطاة له ، ويجب أن يكون ممتناً لذلك).

يمكن للنبي أن يعدهم أن الله سيعطيهم الحياة الأبدية ، لكن لا يقول - وهو مجرد نبي -: إنه سيعطيهم هو الحياة الأبدية .

حضرتك لم تقدم أي قول له يصرح فيه : إنه هو من سيعطي الحياة الأبدية . وأذكرك أن رسول الإسلام قال: (لا أدري ما يُفعل بي ولا بكم) .

و لكن سأفترض أنه قالها ، فأنا أتكلم عن أنبياء الكتاب المقدس ، لذا بالتأكيد لن يصح جوابك إذا استشهدت بكلام مرزا غلام أحمد مثلاً وادعاءاته الكثيرة !!

لذا سؤالي مازال قائماً بلا إجابة حتى الآن .

تقول حضرتك : (كما فعل المسيح حين لم يقدر على إدخال ابني زبدي إلى ملكوته ، واعتذر لهما أو لأمهما بالقول: « **وأما الجلوس عن يميني وعن يساري؛ فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعدّ لهم**»).

هل المسيح لم يقدر على إدخال يوحنا ويعقوب الملكوت ؟!!

حقاً ؟! إذا لم يدخل يوحنا تلميذ الحبيب الملكوت ، فمن سيدخله إذاً ؟!

أنا أتحداك أن تجد هذا في كتابنا المقدس ، أتحداك أن تجد قول المسيح أنه لن يستطيع إدخال يوحنا ويعقوب للملكوت .

هل الجلوس عن يمين المسيح ويساره هو دخول الملكوت في حد ذاته في عُرف حضرتك ؟!

الجلوس عن يمين المسيح ويساره ، هذه درجة أعلى في الملكوت، وليس دخوله في حد ذاته .

وأيضاً: كيف تقول: إن المسيح لم يقدر على إدخالهما إلى الملكوت ، والمسيح نفسه قال: سأعطيهم الحياة الأبدية؟ وكيف قال للص الأيمن : «**اليوم تكون معي في الفردوس**»؟! ها هو المسيح قد استطاع إدخال اللص الأيمن إلى الملكوت !!

يجب أن تعرف أولاً أن أمهما كانت تسأل عن ملكوت أرضي، وليس عن الملكوت المقصود في السماء . فهي تعتقد أن المسيح له ملكوت أرضي ، ولذلك تكلم المسيح عن الصلب وعن الكأس الذي يجب عليه أن يشربها.

ودعني أعطيك مثالاً لشرح النص : إذا قلت لك: إني حددت أسماء عشرة أشخاص سيسافرون معي في رحلة ، ثم طلبتَ حضرتك القدوم معنا . فقلتُ لك ، لا أقدر أن أحدد أسماء غير العشرة الذين حددت أسماءهم ، فإذا كان اسمك منهم ستذهب معنا ، إذا لم يكن ، لن تستطيع الذهاب معنا ، فهل بذلك أكون غير قادر، بمعنى المقدرة العامة في حد ذاتها ؟ أم المقصود أن هناك أناساً محددين لهم هذه الخاصية ؟

بالتأكيد أنا من حددت الأسماء ، فهي قدرتي أنا .

فالمسيح لم يتكلم عن المقدرة ذاتها ، بل يقصد أنه لم يحن وقت الدينونة ، وبالتالي هناك أسماء محددة مكتوبة في سفر حياة الخروف ، ومنهم بالتأكيد يوحنا ويعقوب ، إذا عملوا بالوصايا، وحملوا صليب المسيح ، سيكون لهم ما يطلبونه .

النص لا يتكلم عن القدرة نهائياً.

وأذكرك أن المسيح قال : «**مهما عمل ذاك** (أي الآب) **هذا يعمله الابن أيضاً** »، إذا آمنت أن الآب يمكنه إدخال يوحنا ويعقوب إلى الملكوت ، يجب أن تؤمن أن المسيح يمكنه هذا أيضاً.

ولا تنسَ قول المسيح للآب أيضاً : «**وكل ما هو لي فهو لك ، وما هو لك فهو لي**» (يو ١٧ : ١٠)، فما هو للآب هو للمسيح أيضاً [١].

إذا قال نبي: إن كل ما هو له هو لله سيكون المعنى واضح وصحيح ، لكنه يقول : ما هو للآب هو له !! أعتقد أن المعنى واضح .

سألتك سؤالاً، وحضرتك أجبت إجابة لا علاقة لها بسؤالي !

(١) جواب الدكتور منقذ حول نصي: «مهما عمل ذاك ..» و «وكل ما هو لي فهو لك» يأتي في الكتاب الثاني من هذا الحوار .

سؤالي : (المسيح لم يقل: اتبعوني والآب سيعطيكم حياة أبدية ، بل قال عن نفسه: «**أنا سأعطيكم حياة أبدية**»، الفرق كبير جداً) ، هذا كان سؤالي ، سؤال واضح جداً عن كلمة: « **سأعطيكم**».

وإجابة حضرتك: (لن يعطيكم المسيح شيئاً إلا إذا كنتم أبراراً طائعين لله، فقد قال لكم المسيح: « **أقول لكم: إنكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات**» (متى ٥: ٢٠)، والموضوع كبير، فلا يحسن فتحه قبل وقته).

أنا لم أسأل حضرتك : ماذا نعمل لنرث الحياة الأبدية؟

بل سألتك عن قول صريح واضح للمسيح ، أنه هو من سيعطينا الحياة الأبدية، ولم يقل: الآب !!

فبالطبع من يطيع الله ويكرمه هو من سيدخل الملكوت وبالإيمان بكفارة المسيح وعمله .

هذا لم يكن سؤالي ؟ أنا أعرف أن حضرتك تتكلم عن الإيمان أم الأعمال ؟ وهذا موضوع آخر فعلاً ، ولا علاقة له بسؤالي !!

سؤالي ما زال بلا إجابة !!

كيف يقول المسيح أنه هو من سيعطينا الحياة الأبدية ؟

أشكرك وأسف على الإطالة ، أنتظر رد حضرتك .

الرسالة الخامسة للدكتور منقذ

الصديق الدكتور ميخائيل، تحية طيبة ، وبعد

أشكر لك عودتك إلى الحوار.

منهجية الحوار

وهنا دكتورنا الغالي، أعود لتذكيرك بأن الحوار بيننا لا يحدد أطره جنابكم فقط، فأنا أعلم شروط الحوار، وأعتقد أني ملتزم بها، وأني لم أكتب سطراً خارجاً عن الموضوع إلا ما كان جواباً على كتابتكم.

هناك موضوعات تطرح لمسيس علاقتها بحوارنا وموضوعنا، ولا يصح تجاوزها، فموضوعنا: «هل أعلن المسيح عن نبوته أم لاهوته؟» لذلك ينبغي أن نتوقع أننا سنناقش مفهوم الألوهية ومفهوم النبوة، والفرق بينهما، فلا يمكن تجاوز مثل هذا الموضوع، وبخاصة عندما ادعيت أني أطالبك بمفهوم الإسلام للنبوة، أو الجمع بين الألوهية والإنسانية، فكان لزاماً أن أخبرك بأن هذا مفهوم كل البشر لها بما فيهم المسيحيين.

تساؤلات حول سفر الرؤيا

ما توقفتُ عنده طويلاً، هو اسم صاحب الرؤيا، لأنك تزعم أنه كان نبياً، بينما العلماء مختلفون على تحديد اسمه، فكل ما أريده هو توثيق اسم هذا النبي المزعوم لأتأكد من أنه ينبغي أن أعامل رؤاه المنامية بما أعامل به رؤى غيره من الأنبياء الذين ذكرتهم لي.

حين أخبرتني أنه يجب علي أن أؤمن بالوحي المنامي للأنبياء، فقد اضطررتني إلى طلب التثبت من نبوة صاحب الرؤيا، فقد يكون شخصاً عادياً مثلي .. يدعي ما ادعاه بلا سلطان .. فكما رؤياي حكمها العدم فهو كذلك .. هذه مسألة مهمة يا صاحبي ، قبل فحص النص المنامي .. وهذا ما يستلزم منا تحقيق صاحب الرؤيا ومعرفة اسمه .. أنا في صلب الموضوع، وإنْ اعتبرتني خارجه .

وتسألني: (إذا كنت ستطعن في مصداقية الرسل ، إذاً لماذا طالبتني أن أجد لك إعلان للمسيح عن ألوهيته؟) وأجيبك أني لن أمنعك من الاستشهاد بأقوال المسيح التي يذكرها الإنجيليون ، فهي أخبار وحكايات أنتم تؤمنون بها.. لكن أرجو أن لا تعتبرها أقوال أنبياء أُوحي إليهم، فهذا ما لا أسلمه لك، بل لا يؤمن به التلاميذ أنفسهم، فهم لم يدعوا لأنفسهم أنهم كتبوا وحي الله.

صديقي الدكتور ميخائيل، لست معنياً حتى الآن بإثارة النقد لكتابك أو الحديث عن عصمة الأسفار وقانونيتها، أو ما أسميتَه (الطعن في الكتاب المقدس)، لكن ينبغي ونحن نستشهد بهذه النصوص أن نقف على وضعها النقدي ، وأن ننزلها منزلتها ، فإني لا أستطيع التسليم لك بموثوقية المصدر التي تنقل عنه الإعلان، دون تنبيهك إلى أن هذا المصدر طوال قرون لم يكن جديراً بالكتاب المقدس ، ثم أُكتشف لاحقاً أنه من كلام الله، فأدخلوه فيه.. فهذا ينبغي بيانه، لتقف على حقيقة النص الذي تستشهد به، وأنا هنا لا أنقل لك ما يقوله المسلمون عنه، لا، إنما أنقل ما قاله علماء الكتاب المقدس والمؤمنون به عبر الأعصر المسيحية المختلفة.

لم أتحدث عن عصمة الكتاب ولا قانونية الأسفار، لكني نبهتك إلى أن هذا الإعلان لم يكن معتمداً عند كثير من المسيحيين في القرون الأولى.. وهؤلاء – عزيزي - لا يستمدون أهميتهم من عددهم، بل من أوزانهم .. فأنا أحدثك عن شخصيات مجلجلة في التاريخ مثل الأسقف ديونيسيوس أسقف الاسكندرية، ويوسابيوس، ثم لوثر وكالفن وزونجلي .. وهنا لا أخرج عن موضوع حواري، بل أرد على قولك: (قلة رفضوا السفر .. ومع الوقت اختفت القلة، وأصبح الجميع متفقاً عليه)، فالقلة لم تختفِ للأبد، بل عادت من جديد في القرن السادس عشر .. لاحظ أني هنا فقط أصحح معلومة خاطئة تفضلتَ بها.

ألا يحق لي إخبارك بأن العلماء يعتقدون أن الأصحاحين الأخيرين من سفر الرؤيا ليسا من وضع المؤلف الأصلي لسفر الرؤيا، أي لو سلمتُ لك بأن سفر الرؤيا من تأليف يوحنا، فلن أستطيع التسليم لك بأن العدد الذي ورد فيه إعلانك الأول في الأصحاح ٢٢ من تأليف يوحنا حتى تثبته لي ، لأن العلماء المتخصصين في سفر الرؤيا خصوصاً

ينكرون صحة نسبة الأصحاحات الثلاثة الأخيرة لمؤلف الأصحاحات الأولى منه (انظر دائرة المعارف الكتابية ٤/ ٣٥) .. وتذكر هنا أني لا أتحدث عن قول شراح مسلمين أو ملحدين، بل عن رأي أكاديميين متخصصين، وبعضهم مسيحيين ..

لا أستطيع - عزيزي الدكتور - أن أسلم لك تسليماً أعمى بصحة ما تستشهد به علي، وأنت ترى هذه الشهادات التاريخية المتراكمة التي يغرق بها هذا النص.

لكن الجديد لديكم قد يغنينا عن التثبت من نبوة رائيه، فقد قلتم: (رغم تحفظي على كلمة (منامية) فليست كل رؤيا تكون منامية ، لكن ما المشكلة فيها ..)، إذا كنتَ تقصد أن رؤيا يوحنا لم تكن منامية، فلماذا خرجت عن الموضوع، وحدثتني عن رؤيا الأنبياء .. فرؤاهم منامية .. بينما أنت تريد رؤيا شخص يقظان ؟ لم حشرتَ رؤيا الأنبياء المنامية .. وأنت تريد رؤيا يقظان، لا علاقة لها برؤيا المنام.

وحيث وصلنا إلى ما يسمى الرؤى غير المنامية، رؤى اليقظان .. هنا اسمح لي أن أصف لك المشهد الجديد الذي تريدني أن أؤمن به .. رجل جالس على الكرسي وهو مستيقظ .. ينظر إلى الغيوم .. رأى عرش الله وعليه خروف له سبعة عيون .. ورأى الإله وفي يده اليمنى سبع كواكب .. ورأى أيضاً: «**آية عظيمة في السماء ، امرأة متسربلة بالشمس، والقمر تحت رجليها، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكبا**» (الرؤيا ١٢: ١)، ثم رأى المسيح يقول له : «**أنا الأول والآخر**».

باختصار الموضوع تخيلات شخصية .. تخيلها شخص مستيقظ (غير نائم) لا نعرف من هو.. وتريدني أن أسلم لك بلا مناقشة أن صاحب هذا الخيال هو نبي، وفق منطق: (صدق ولابد أن تصدق).. لذا يؤسفني أن أبلغك بأني لا أؤمن بصحة هذا الطريق للوحي.

ويصر جنابكم - بلا دليل ولا مناقشة - على أن من رأى الرؤيا هو يوحنا: (إذا كنت لا تقبل مصداقية الرسل في نقل أقوال المسيح).. لتنتقل إلى مسألة إثبات نبوته، وتستدل لها بقولك: (فالرسل ومنهم يوحنا صنعوا معجزات كثيرة بسلطان المسيح، وشفوا أمراض، وأخرجوا شياطين ، وأيضاً حلت عليهم الروح القدس يوم الخمسين، وأصبحوا

يتكلمون بألسنة مختلفة)، وهنا أسألك – وأنت من طرح دليل نبوة يوحنا -: هل يكفي صنع المعجزات لنشهد لأصحابها بالنبوة والوحي؟

وأجيب عنك، بأن هذا غير كاف، فالأسفار المقدسة تذكر أن المعجزات والآيات قد تعطى للكاذبين الذين يدعون النبوة، فالمسيح قال: «**سيقوم مسحاء كذبة، وأنبياء كذبة، ويُعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يُضلوا - لو أمكن - المختارين أيضاً. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم**» (متى ٢٤/ ٢٤ - ٢٥).

بل ويخبر الكتاب المقدس على لسان المسيح أن كل المؤمنين – سواء كانوا أنبياء أم لم يكونوا – يمكنهم فعل المعجزات التي تستشهد بها على نبوة هؤلاء: « **الحق الحق أقول لكم: من يؤمن بي؛ فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً، ويعمل أعظم منها**» (يوحنا ١٤/ ١٢)، فجنابكم - وأي مؤمن في الكنيسة - يستطيع إحياء الموتى وشفاء المرضى وإخراج الشياطين، بل تستطيعون فعل معجزات أكبر من هذه ، ومع ذلك فأنت لست نبياً.

وهكذا ثبت بطلان قولك بأن يوحنا نبي بدلالة المعجزات .. وأرجو أن لا تتهمني بالخروج عن الموضوع وتشتيت الحوار، فأنا هنا أجيبك، ولا أفتح موضوعاً.

أعجب ما ورد في رسالتك قولك: (ومازال دليلي الأول قائماً بدون إجابة أستطيع الرد عليها)، وهنا أؤكد لك بأني قد أجبتك، فأرجو أن تعاود القراءة، فإن لم تجد الجواب فسأنقله لك.

منهجية الحوار

وأخيراً ، لن أكون مضطراً إلى مجاملتكم بالتخلي عن كلمة (التحريف) التي اتهمكم بها المسلمون قبل ظهور النقد النصي بقرون، وعلماؤه ليسوا عندي معياراً للعلمية، وأرى أنه يمكن أن يكون ما اصطلح عليه الناس قبلهم علمياً، ولستَ من تقرر ما هو علمي وما هو غير علمي.. إذاً أنا أصر على كلمة (التحريف)، وبإمكانك أن تعتبرني غير علمي وغير أكاديمي.

دكتور، أنا أتنازل عن إجابة أسئلتي، وبإمكانكم طيها ، وسأقبل الانتقال مباشرة إلى نص الرؤيا ٢٢.. وسوف لن أطالبك بإجابة ما مضى من الأسئلة حرصاً على استكمال الحوار..

فلننتقل إلى مناقشة الرؤيا ٢٢، وقد سبق جوابي عنه في الرسالة الماضية.

منطقية التجسد الإلهي في المسيح

ويرغب جنابكم في إثبات واقعية التجسد، فيستعين بإيمان المسلمين بأن الملائكة كانت تأخذ صوراً بشرية، ويريد جنابكم أن يقيس الله عز وجل غير المحدود على الملاك المحدود والإنسان المحدود.. فهل يدرك جنابكم الفارق بين الله والملاك، بين الخالق والمخلوق؟

ومرة أخرى لا يفرق جنابكم بين الظهور (التجلي) والتجسد، فالتجسد قائم على اتحاد الذات الإلهية في جسد ، وأخذها صفاته وطبيعته إلى جانب صفات الألوهية وطبيعتها، فالإله المتجسد يأكل ويشرب ويتبول ... ويتعب ويضطرب بالروح وينعس وغير ذلك من العوارض البشرية، بينما الظهور والتجلي منزه عن ذلك، فالملاك حين يتجلى للناس في صورة بشرية لا يكتسب صفات البشر، ولا يأخذ طبيعتهم، فلا يأكل ولا يشرب ولا....

انظر إلى قصة إبراهيم مع ضيوفه، حيث حضرت الملائكة إليه على صورة بشر، فقدم إليهم الطعام والشراب، فلم يأكلوا، لأنهم مجرد صورة بشرية تستتر خلفها حقيقة صورتهم الملائكية ﴿ **فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً**﴾ (هود: ٦٩-٧٠).

وهذا ما يعتقده المسيحيون بخصوص ظهور الروح القدس على شكل حمامة، يقول الأنبا بيشوي في كتابه «المسيح مشتهى الأجيال»: « لم يكن ظهور الروح بهيئة جسمية مثل حمامة معناه أن الروح القدس قد تجسّد.. لأن الروح القدس لا يتجسد مثلما تجسد كلمة الله، **بل إن الظهور شيء، والتجسد شيء آخر، فالمسيح كلمة الله قد ظهر مراراً في**

العهد القديم دون أن يكون ذلك تجسداً على الإطلاق»، وهكذا فلا وجه للشبه بين ظهور الملاك المحدود في صورة بشرية، وتجسد الإله اللا محدود في بشر.

ويمضي جنابكم ليقول قولاً عجيباً: (وفي يوم القيامة سيظهر إلهك (الرب) أو ملاك في صورة بشرية وسيكشف عن ساقه)، من أخبرك بهذا؟ حدد خياراتك (الرب أو ملاك)؟ من الذي قال لك: الله يظهر في صورة بشرية ويكشف عن ساق بشرية؟ لا أعلم أحداً من ملياري مسلم اليوم يقولون بهذا المعتقد الكفري!!

وبخصوص حديثك عمن تمثَّل لمريم، فإن الجمهور يقول بأن المتمثل لها بصورة بشر هو جبريل الملاك، ولكن جنابكم نقل عن الصحابي أُبي بن كعب أنها (روح عيسى).

وفي محاولة لإقناعي بقوة هذا الرأي الغريب أو المستنكر بحسب ابن كثير؛ فإن جنابكم قال: (أُبي بن كعب الصحابي الجليل واحد من الأربعة الذين أوصى محمد أن تأخذوا القرآن عنهم)، ولم أدرِ ما علاقة تفسير أُبي للروح بأخذنا عنه القرآن ، فقد أخذنا عنه القرآن الكريم، ويكفي أن تعلم أن ستة من القراء العشرة (نافع، ابن كثير، أبي عمرو، عاصم، الكسائي، أبي جعفر) تنتهي أسانيدهم إلى أُبي بن كعب في جملة من الصحابة الآخرين ، فقد أخذنا القرآن من أُبي بن كعب عملاً بوصية رسولنا صلى الله عليه وسلم، فهل ترانا مأمورين أيضاً بأخذ تفسيره للقرآن؟

ثم من أخبرك بأن إسناد هذا التفسير إلى أُبي بن كعب صحيح؟

هذا الخبر أورده الطبري في تفسيره، ورواه الآجري في الشريعة، كلا الإسنادين يدور على (أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب)، والرواية ضعيفة، ففي إسنادها أبو جعفر عيسى بن عبد الله بن ماهان الرازي، وهو راو سيء الحفظ، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: «أبو جعفر الرازي ليس بقوي في الحديث» (الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم ٦/٢٨٠)، وقال عنه : «أبو جعفر الرازي مضطرب الحديث» (الأباطيل والمناكير، الجوزجاني ١/ ٧٣).

وكذلك الرواية فيها شيخه الربيع بن أنس البكري، وهو صدوق له أوهام، قال العجلي: «بصري صدوق»، وقال أبو حاتم: «صدوق»، وقال النسائي: «ليس به بأس» (انظر تهذيب الكمال ، للمزي ٩/ ٦٠)، وهذه الأقوال «صدوق، ليس به بأس» كما لا يخفاك لا تعتبر توثيقاً له عند أهل الجرح والتعديل، بل تدل على ضعفه، فإن قولهم: «صدوق» يعني أنه لا يكذب، ولا تعني أنه ثقة، قال أبو زرعة الرازي عن الراوي أبي سعد البقال: «ليّن الحديث مدلس، فقيل له: هو صدوق؟ قال: نعم، كان لا يكذب» (تهذيب الكمال ١١/ ٥٥)، فهذا ما تفيده كلمة «صدوق»، وهكذا فالرواية ضعيفة لعلتين فيها، وكل واحدة منهما تكفي لضعفها.

وعلى فرض صحة الرواية عن الصحابي أُبي، وهي لا تصح، فمعناها لا يتجاوز ما فهمه جنابكم منها ، وهي أن روح عيسى موجودة قبل وجوده كما هو حال سائر أرواح البشر.

ويفاجئني جنابكم بقولك: (حضرتك لم تذكر دليلاً واحداً منطقياً يُثبت استحالة التجسد أو بمعنى آخر اتحاد طبيعتين مختلفتين)، وهذه مغالطة نقل عبء الإثبات (Burden of proof)، فبدلاً من أن تثبت إمكانية تجسد الله غير المحدود في جسد إنساني محدود، فإنك تطالبني بإثبات عدم استحالته.

وصنيعك لا يختلف عن صنيع محاور لك من الهند يؤمن بإمكانية تجسد الله في الفئران، ويطلب منك دليلاً على استحالة وقوع ذلك، فقد نقل إليك - بمغالطته - عبء إثبات مسألة لا يقدر أحد على إثباتها، وهي إمكانية تجسد اللامحدود في محدود.

وسأكتفي هنا بالجواب القصير فأقول: من يدعي إمكانية التجسد هو من يطالَب بالدليل، وأقول: (هل لديك جواب منطقي يثبت استحالة تجسد الله في بقرة أو فأر أو غير ذلك مما يعبده أهل الهند؟)، فإن وجدته فقد وجدتَ جوابي على سؤالك.

ولإثبات إمكان التجسد الإلهي في جسد يسوع، فإن جنابكم يشبهه باتحاد أروحنا غير المادية بأجسادنا المادية ، ويتساءل جنابكم: (أم أنك لا تعترف بهذا الاتحاد ؟ الروح لا تموت، أما الجسد فيموت .. أنا أطالبك أن تفسر لي كيف أن روحك غير المادية

متحدة بجسدك المادي ؟)، وهنا يقايس جنابكم مرة أخرى بين علاقة جسد محدود وروح محدودة وبين تجسد الإله اللا محدود في جسد محدود !! وهنا تظهر المفارقة الأهم .

وأما العلاقة بين الروح الإنسانية والجسد فلا يمكنني وصفها بالاتحاد ولا الحلول ، فالروح سر من أسرار الله ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ (الإسراء: ٨٥)، فلا تلزمني بوصفك أو وصف غيرك لها بالاتحاد، ثم تطالبني بتفسير هذا الاتحاد.. فأنا لا أسميه كذلك، ولا أمنعه أيضاً.

والموت عند المسلمين هو انقطاع العلاقة التي لا نعرف ماهيتها بين الروح والجسد، والروح مما لا يوصف بالحياة والموت كما الحجر والريح والماء، فالموت والحياة صفة الإنسان أو الجسد الذي يموت بمفارقة الروح له.

هل أعلن المسيح عن نبوته ورسالته؟

حين استشهدتُ على إعلان المسيح لنبوته في قوله: « **أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله**» وافقني جنابكم على صحة هذا الإعلان : (ببساطة إن لم يكن المسيح إنساناً ، لما كان للفداء أي معنى)، وموافقتكم لي مؤكدة لوضوح هذه المسألة .. فالمسيح إنسان .. لكنك ترى أن (يسوع الإنسان لا يتكلم من بنات أفكاره بل من الله الحال فيه والمتحد به)، وذلك لأنه يقول: «**بالحق الذي سمعه من الله**»، وقد سبقه إلى ذلك كل الأنبياء فقالوا الحق الذي سمعوه من الله، فهل تراك تنكر أن موسى وداود كانا ينطقان «**بالحق الذي سمعه** [سمعاه] **من الله**»؟

وهكذا فالمسيح كغيره من الأنبياء السابقين: « **إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله** »، من غير أن نستدعي في هذا الشرح الواضح الحلول والاتحاد والتجسد والإرسالية الداخلية والخارجية.

موقف اليهود من المسيح

وآن أوان أن أجيب جنابكم على سؤالكم: (ما رأيك أن نرجع إلى يهود عصر المسيح ، فهم من رأوا المسيح وعاشوا في عصره وسمعوا الكلام من فمه ورأوا العميان يفتحون والموتى يقومون ؟؟ ماذا ستجد في فهم هؤلاء اليهود ؟؟).

ورأي جنابكم يتلخص في أن رؤساء الكهنة والفريسيين رفضوا ألوهية المسيح لأسباب سياسية، وأنهم (كانوا يصرخون اصلبه ، اصلبه ، هم رؤساء الكهنة وخدامهم)، وهنا أذكر جنابكم بأن لوقا نسب هذا القول للشعب أيضاً: « **فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب**» (لوقا ٢٣: ١٣)، وليس للرؤساء فقط.

ويرى جنابكم أنه على الجهة الأخرى يوجد (عامة اليهود ، البسطاء منهم ، الموجود في شوارع أورشليم يستمعون لكلام المسيح . جموع اليهود ، الإنجيل يقول عنهم أنهم تعلقوا بالمسيح ، وهؤلاء من قبلوا المسيح) ثم يواصل جنابكم فيقول بعد أربعة سطور: (فأنا أتكلم عن عامة اليهود ، الذين لم يترددوا للحظة أن يرجموا المسيح لأنهم يعرفون جيداً ثقل مصطلحات المسيح ، وأنها تشير إلى المساواة مع الله أو على الأقل ادعاء الألوهية ، والاثنان يعبران تجديف)، وهنا وقعتُ في استشكال لقوليك، وتساءلتُ: هل كان عامة اليهود ممن (قبلوا المسيح) أو كانوا ممن (لم يترددوا للحظة أن يرجموا المسيح)؟ فهل كان «عامة اليهود» مؤمنين أم كافرين؟ وبأي شيء قبلوه؟ وبأي شيء رفضوه؟

من جهتي أود أن أعرض رأيي من خلال الكتاب المقدس الذي يبين رأي اليهود في المسيح بعد أن رأوا معجزاته الباهرة وسمعوا أقواله، ومنها : «**أنا والآب واحد**».

ويتلخص الموقف اليهودي في نقطتين:

١. جماعة منهم آمنوا بالمسيح نبياً ورسولاً، وهم تلاميذه وعامة اليهود.

٢. جماعة آخرون رفضوا الإيمان بنبوته، وليس بألوهيته، وشرعوا في التخلص منه، كما هي عادتهم في قتل الأنبياء، واحتالوا لذلك بشتى الحيل، واختلقوا عليه الأكاذيب،

لأنه أتاهم بما لا يريدون، وبما يسحب بساط المجد من تحت أرجلهم، وهؤلاء هم رؤساء الكهنة وسدنة الهيكل والفريسيون ومن تابعهم من الغوغاء والدهماء.

ودعنا نعرض بالتفصيل للطائفتين، ونبدأ بالطائفة الأولى التي آمنت بالمسيح نبياً ورسولاً لما سمعته يدعي ذلك، ولم يخطر في بالهم القول بألوهية المسيح رغم ما رأوه من معجزات الباهرة، ورغم ما سمعوه من أقوال المسيح التي يستدل بها النصارى اليوم، ومنها: «**أنا والآب واحد**»:

١. نبدأ بقول التلميذ بطرس في خطبته: « **أيها الرجال الإسرائيليون ، اسمعوا هذه الأقوال : يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون ، هذا أخذتموه مسلّماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي آثمة صلبتموه وقتلتموه** » (أعمال ٢ : ٢٢)، فالمسيح عند بطرس مجرد رجل مؤيد من الله بالمعجزات، وليس لاهوتاً متانساً، ولا هو والآب واحد في الجوهر.

٢. اثنان آخران من التلاميذ لقيهما المسيح بعد القيامة، وهما حزينان بسبب ما أشيع عن صلبه، فسألهما عن سبب حزنهما فقالا: « **يسوع الناصري الذي كان إنساناً نبياً** » (لوقا ٢٤ : ١٩) ، فهو عندهما نبي فحسب، ويصرحان بذلك في نهاية خدمة المسيح الأرضية، فيقبل منهما قولهما، ولا ينكر عليهما بكلمة واحدة، يقول القس إبراهيم سعيد عن هذين التلميذين: « إلى الآن لم يؤمنا بلاهوته .. لا ننكر عليهما أنهما كانا مؤمنين بنبوته » (شرح بشارة لوقا ، د . إبراهيم سعيد ، ص ٦٣٤) ، وانظر: (تحفة الجيل، المطران يوسف الدبس، ص ٦٨١).

٣. المرأة السامرية رأت معجزات المسيح : « **قالت له المرأة : يا سيد أرى أنك نبي**» (يوحنا ٤ : ١٩)، فقبِل المسيح منها قولها، ولم يقل لها: أنا لاهوت متجسد مساو للآب في الجوهر.

٤. الأعمى الذي شفاه المسيح ورد له بصره « **فقالوا له : كيف انفتحت عيناك ؟ أجاب ذاك وقال : إنسان يقال له : يسوع** » (يوحنا ٩ : ١٠-١١).

٥. نيقوديموس أحد كبار معلمي الناموس اليهود، قال للمسيح: « **يا معلّم ، نعلم أنك قد أتيت من الله معلّماً ، لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل؛ إن لم يكن الله معه** » (يوحنا ٣ : ٢)، فالمسيح عند نيقوديموس مجرد معلم مؤيد من الله بالمعجزات.

٦. الجموع اليهودية التي خرجت لاستقباله لما دخل أورشليم دخول الأبطال «**فقالت الجموع : هذا يسوع النبي**» (متى ٢١ : ١١)، فهذه الجموع من عامة اليهود، يحبون المسيح، ويستقبلونه بفرش ثيابهم تحت رجليه، وهم يؤمنون به نبياً فحسب.

٧. الجموع المؤمنة - الذين حموه من بطش غوغاء اليهود ورؤساء الكهنة - كانوا يعتقدون نبوته «**خافوا من الجموع، لأنه كان عندهم مثل نبي** » (متى ٢١ : ٤٥).

٨. لما أحيا المسيح ابن الأرملة في نايين « **أخذ الجميع خوف، ومجدوا الله قائلين: قد قام فينا نبي عظيم ، وافتقد الله شعبه** » (لوقا ٧ : ١٦)، فـ«**الجميع**» يرونه مجرد «نبي عظيم» .

٩. لما أطعم الخمسة آلاف إنسان من خمسة أرغفة قال الناس أو الجموع أو عامة اليهود بنبوته: « **فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا : إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم**» (يوحنا ٦ : ١٤)، فالمعجزات العظيمة دلتهم على نبوته، وليس على ألوهيته، ولو كان إلهاً لوقف أمام هذا الجمع المعظم له، ولقال لهم: (أنا الله المتجسد، أنا المساوي لله في الجوهر، أنا ابن الله بالطبيعة)، لكنه لم يقل شيئاً من ذلك.

لقد سمع هؤلاء اليهود جميعاً المسيح وهو يعلن عن نبوته: « **أنتم تدعونني معلّماً وسيّداً ، وحسناً تقولون ، لأني أنا كذلك** » (يوحنا ١٣ : ١٣) ، فآمنوا به نبياً فحسب، يقول الأب متى المسكين : « التلاميذ وقف تفكيرهم عند اعتقادهم فيه أنه نبي ، ولكن يعمل أعمالاً لم يعملها نبي ... رفع تقديرهم للمسيح عن ما هو أكثر فعلاً من نبي ، ولكن ماذا يكون ... فالتلاميذ جمعوا من الأدلة في حياة المسيح ما يؤكد لهم أنه المسيا» (الإنجيل بحسب القديس لوقا ، الأب متى المسكين ، ص ٣٩٢)، فغاية ما اعتقده تلاميذه فيه أنه النبي المنتظر أي المسيا.

وهكذا كان اعتقاد عامة الناس فيه، يقول القس سمعان كلهون: «في سائر أنحاء الجليل قبلوه كنبي» (اتفاق البشيرين، سمعان كلهون، ص ١٣٧)، وسبب انتشار هذا المعتقد كما يرى عالم الاجتماع غوستاف لو بون أنه: «كان يسوع معتقداً أنه نبي .. ولا شيء يدل على أن الناس عدُّوا يسوع إلهـًا في القرن الأول من النصرانية، ولم ينتشر الإيمان بألوهيته إلا في أوائل القرن الثاني بين الجماعات النصرانية» (حياة الحقائق، غوستاف لو بون، ص ٥٠-٥١).

ويخبرنا المطران بسترس أن التلاميذ لم يدركوا لاهوت المسيح إلا بعد القيامة، فيقول: تعليقاً على قول توما: «**ربي وإلهي**»: «هذا اللقب مع ما يحمله من معنى الألوهة لم يطلقه الرسل على يسوع إلا بعد قيامته، فعندئذ فقط انكشف لهم سر شخصه»)، ويقول: «لم يصل إيمان الرسل بيسوع المسيح إلى كماله إلا بعد حلول الروح القدس عليهم» (اللاهوت المقارن، كيرلس سليم بسترس ١ / ١٤٣، ١٣٣)، مما يعني أن عبارات تأليه المسيح التي يستشهد بها المسيحيون اليوم ، ومنها «**أنا والآب واحد**» لم تكن في أذهان التلاميذ تعني ألوهية المسيح حين سمعوها من المسيح.

وأما تلك الأقوال الملبسة التي قد يفهم منها تأليه التلاميذ للمسيح زمن وجوده على الأرض فيرى المطران بسترس أنها عبارات لم تُقَل للمسيح في حياته، بل قيلت عنه بعد القيامة، ومنها قول بطرس: «**أنت ابن الله الحي**»، فقد «أضافها كاتب إنجيل متى، معلناً ليس إيمان بطرس في أثناء حياة يسوع ، بل إيمان بطرس والرسل والكنيسة الأولى بألوهية المسيح من بعد قيامته .. نستنتج أن ما يضعه الإنجيل على فم بطرس وسائر الرسل ليس ما فاهوا به في أثناء حياة يسوع، بل ما وصل إليه إيمانهم من بعد قيامته» (اللاهوت المقارن، كيرلس سليم بسترس ١ / ١٣٢).

ولكم يعجبني قول شاعر الألمان الأكبر يوهان غوته (ت ١٨٣٢م) : «يسوع كان طاهر الشعور، ولم يؤمن إلا بالله الواحد الأحد ، ومن جعل منه إلهاً فقد أساء إليه، وهكذا فإن الحق هو ما نادى به محمد، فبفكرة الله الواحد الأحد ساد الدنيا بأسرها» (جوته والعالم العربي، كاتارينا مومزن، ص ٢٠٠).

وأما الطائفة الثانية من اليهود فهي التي كفرت بنبوته ورسالته التي يدعيها، وهم رؤساء الكهنة والغوغاء التابعين لهم، وهؤلاء لم يتحدثوا عن ادعاء المسيح للألوهية إلا في سياق الكيد له، ومن هؤلاء الفريسي الذي زاره المسيح في بيته، فرأى امرأة خاطئة تمسح رجليه بشعرها ، تقبلهما وتدهنهما بالطيب ، « **فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك، تكلم في نفسه قائلاً : لو كان هذا نبياً لعلم من هذه المرأة التي تلمسه ؟ وما هي؟ إنها خاطئة** » (لوقا ٧ : ٣٩)، لقد أنكر اليهودي في نفسه نبوة المسيح ، لا ألوهيته، يقول الأب متى المسكين : «فالفريسي إذ رأى المسيح يتقبل من المرأة ما صنعته به أخذها شهادة ضد المسيح أنه ليس نبياً كما كان يذاع عنه » (الإنجيل بحسب القديس لوقا ، الأب متى المسكين ، ص ٣٣١) ، فقد كان يذاع عن المسيح عند عامة الناس أنه نبي، لأنه يدعي النبوة فحسب.

هذا الفريسي وكذلك رؤساء اليهود كفروا بنبوة المسيح وكرهوه وأضمروا التخلص منه .. فلماذا؟

وقبل أن أجيب أود أن أستذكر رأي جنابكم أن (عبارات المسيح كانت كافية أن يرفع اليهودي - البسيط العارف لشريعته - الحجارة لرجم المسيح) وبالتالي فإن هذه العبارة (كانت كفيلة أن نؤمن نحن المسيحيون بألوهية المسيح).

ولذلك وجب علي أن أبين لكم حقيقة الأسباب التي جعلت رؤساء اليهود وغوغاءهم يبغضون المسيح ويحرصون على قتله، فهم لا يريدون قتله لأنه مجدف، ولأنهم أتقياء بررة يريدون تطبيق الشريعة التي لم يطبقوها في حياتهم قط، بل لديهم أسبابهم التي تدعوهم لرفع الحجارة في وجه المسيح تحت ذريعة التجديف أو غيره، فرؤساء الكهنة والهيكل أضمروا العداء للمسيح ، وكانوا يبحثون عن وسيلة لقتله، ولو عن طريق شهود زور «**وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه** » (متى ٢٦: ٥٩)، يقول القديس بطرس السدمنتي مفسرا تزويرهم: «لأنهم قصدوا أن يخرجوا الظلم مخرج العدل، فالتمسوا شهوداً، ليُستر بذلك شرهم، وليوهموا الغير أنهم مشوا على العادة في إبرام الحكم بالشهود؛ وإلا فخاطرهم

كان منطوياً على قتله كيف كان» (التصحيح في آلام السيد المسيح ، بطرس السدمنتي، ص ٧١).

لقد عادى اليهود المسيح وكرهوه لجملة أمور:

١. أنه وبخهم على خطاياهم « **وكان يسوع يتردد بعد هذا في الجليل، لأنه لم يُرد أن يتردد في اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه .. لا يقدر العالم أن يبغضكم، ولكنه يبغضني أنا لأني أشهد عليه أن أعماله شريرة** » (يوحنا ٧: ١- ٧)، فمحاولة قتله تسبق قوله: «**أنا والآب واحد**»، وسببها ليس التجديف، بل تبكيتهم على خطاياهم.

٢. الحسد، لما أعاد المسيح الحياة إلى لعازر حسده الفريسيون على منزلته عند الناس «**فقال الفريسيون بعضهم لبعض: انظروا إنكم لا تنفعون شيئاً ، هوذا العالم قد ذهب وراءه**» (يوحنا ١٢: ١٩)، لقد سحب المسيح البساط من تحت أرجلهم فكرهوه، وهذا ما تبين للوالي الروماني بيلاطس البنطي: « **لأنه عرف أن رؤساء الكهنة كانوا قد أسلموه حسداً**» (مرقس ١٥ :١٠).

٣. ولما شفى المسيح المفلوج في يوم السبت، وقبل أن يقول لهم: «**أنا والآب واحد**» أرادوا قتله، لأنه نقض ناموسهم « **ولهذا كان اليهود يطردون يسوع ، ويطلبون أن يقتلوه ، لأنه عمل هذا في سبت** » (يوحنا ٥: ١٦)، ثم ازدادوا إصراراً على قتله لما قال لهم : أنا ابن الله «**كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط، بل قال أيضاً: إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله**»، فاعتبروا هذه اللفظة تجديفاً مع أن (ابن الله) لفظة أطلقها الكتاب على آدم والملائكة وكل شعب إسرائيل.

وهنا أعتذر إذ أستشهد بهذا النص، فهو أحد المشكلات النقدية للعهد الجديد، فقوله: «**يطلبون أن يقتلوه**» حذفته النسخ النقدية، واعتبرته مدسوساً على الكتاب ، لأنه غير موجود في المخطوطة السينائية ولا الفاتيكانية (من القرن الرابع) ولا بيزا ولا الأفرايمية (من القرن الخامس)، وكذلك خلت منه البرديتان الأقدم (P^{66} ، P^{75}) اللتان تعودان للقرن الثالث الميلادي.

٤. وأيضاً لما رأى رؤساء الكهنة انبهار الناس بمعجزات المسيح خافوا من ادعائه المسيانية، وما يمكن أن يؤدي إليه من اضطهاد روماني، فالرومان لن يسمحوا بظهور المسيا الذي يحرر اليهود من ظلمهم قالوا: «**ماذا نصنع؟ فإن هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة. إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به، فيأتي الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا**». فقال لهم واحد منهم، وهو قيافا، كان رئيسا للكهنة في تلك السنة: «**أنتم لستم تعرفون شيئاً، ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب، ولا تهلك الأمة كلها!. ولم يقل هذا من نفسه، بل إذ كان رئيسا للكهنة في تلك السنة، تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة، وليس عن الأمة فقط، بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد، فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه**» (يوحنا ١١: ١٧-٥٣)، فقيافا يطلب قتل المسيح خوفاً من اضطهاد روماني جديد.

٥. طلب رؤساء اليهود من بيلاطس أن يضبط قبر المسيح بحراسه: « **تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حيّ: إني بعد ثلاثة أيام أقوم، فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث، لئلا يأتي تلاميذه ليلا ويسرقوه، ويقولوا للشعب: إنه قام من الأموات، فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى**» (متى ٢٧: ٦٣-٦٤)، فهم يأخذون عليه ضلالة أُولى أهون من ضلالة القيام من الموت، وهي ادعاؤه المسيانية (انظر شرح متى المسكين لإنجيل متى، ص ٨٢٧)، وليسوا يؤمنون بأنه كان يدعي الإلهية، فلا جريمة أكبر منها في دينهم وثقافتهم، وهكذا فادعاؤه للمسيانية كان السبب الرئيس في كراهيتهم له «**اليهود كانوا قد تعاهدوا أنه إن اعترف أحد بأنه المسيح يخرج من المجمع**» (يوحنا ٩: ٢٢).

٦. أراد الرؤساء قتل المسيح لأنه أخبرهم بما يكرهون، فحين أخبرهم بانتقال الملكوت عن بني إسرائيل في مثل الكرامين الأردياء «**لما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله، عرفوا أنه تكلم عليهم، وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه**» (متى ٢١: ٤٥-٤٦)، وفي لوقا: «**فطلب رؤساء الكهنة والكتبة أن يلقوا الأيادي عليه في تلك الساعة، ولكنهم خافوا الشعب، لأنهم عرفوا أنه قال هذا المثل عليهم، فراقبوه وأرسلوا جواسيس يتراءون أنهم أبرار لكي يمسكوه بكلمة، حتى يسلموه إلى حكم الوالي وسلطانه** » (لوقا ٢٠: ١٩-٢٠)، فهؤلاء اليهود قوم قرروا التخلص من المسيح، ويبحثون عن أوهى علة

يلصقونها به، فلا عجب أن يصطادوه بوصفه لنفسه أنه (ابن الله)، وهم الذين أرسلوا جواسيسهم «**لكي يمسكوه بكلمة** »، فإنهم متصيدون لأي شيء يدينه، فلا عجب إن لفقوا له تهمة بفهمهم المقلوب.

٧. حاول اليهود إيقاع المسيح بسؤاله عن رأيه في دفع الجزية لقيصر، وهو سؤال قد يجعله مطلوباً للسلطات الرومانية: «**حينئذ ذهب الفريسيون وتشاوروا لكي يصطادوه بكلمة. فأرسلوا إليه تلاميذهم مع الهيرودسيين قائلين: يا معلم، نعلم أنك صادق وتعلم طريق الله بالحق، ولا تبالي بأحد، لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس. فقل لنا: ماذا تظن؟ أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا؟**» (متى ٢٢: ١٥- ١٧)، وتأمل قوله «**لكي يصطادوه بكلمة**»، فهم يريدون التخلص منه، ويبحثون عن سبب وتبرير لجريمتهم.

وعلى الرغم من أن جواب المسيح لم يتضمن أي معان سلبية تدعو للثورة على القيصر، فقد قال: «**أعطوا ما لقيصر لقيصر** » رغم هذا فإن رؤساء اليهود وغوغاءهم: «**ابتدأوا يشتكون عليه قائلين: إننا وجدنا هذا يفسد الأمة، ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلاً: إنه هو مسيح ملك**» (لوقا ٢٣: ٢)، فالعداوة تصنع الأكاذيب من الوهم والخيال الفاسد.

٨. في مرة أخرى قالوا له: «**إنك سامري وبك شيطان**» (يوحنا ٨: ٤٨) ، « **فقال كثيرون منهم: به شيطان وهو يهذي لماذا تستمعون له؟ آخرون قالوا: ليس هذا كلام من به شيطان ألعل شيطاناً يقدر أن يفتح أعين العميان**» (يوحنا ١٠: ٢٠-٢١)، وهذه (الشيطنة) جريمة عقوبتها عند اليهود الرجم (انظر اللاويين ٢٠: ٢٧، والخروج ٢: ١٤).

وهكذا فاليهود لهم أسبابهم في كراهية المسيح والمؤامرة عليه، ولم يكونوا أتقياء رأوه مجدفاً يستحق القتل، بل كانوا أهل ضلال وكفر، كرهوا ما جاءهم به من الحق، فحاولوا الإيقاع به مرة بعد مرة، ولكي يبرروا جريمتهم أمام شعب اليهود فإنهم رموه بالتجديف وادعاء الإلهية، وهم أدرى الناس ببراءته منها.

وهكذا فلا يحسن الاستشهاد بفهم المغرضين الذين يتصيدون كلمة إدانة، فهم لن يعجزوا عن مثل هذا الفعل المشين.

هل يمنح الأنبياء أقوامهم الحياة الأبدية؟

وتشبث جنابكم بقول المسيح: « **وأنا أعطيها حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد ..**»، فيؤكد جنابكم أن قول المسيح: «**أعطيكم**» لا يعني: (الآب سيعطيكم حياة أبدية)، فالفعل منسوب للمسيح ، وليس إلى الآب.

وهنا أؤكد لجنابكم أنه يجوز أن يقال عن المسيح أنه (المعطي) مجازاً، بينما المعطي الحقيقي هو ربه ومرسله، كما يهب القسيس الشعب الغفران في الكنيسة ، وهو في الحقيقة مجرد نائب عن الله، وليس الغافر الحقيقي.

وهذا المعنى مألوف جداً في لغة الكتاب المقدس، ودعني أضرب لك أمثلة عليه:

١. في قصة هاجر: « **وقال لها ملاك الرب: تكثيراً أكثر نسلك، فلا يعد من الكثرة**» (التكوين ١٦: ١٠)، فالذي يكثر نسلها هو الله، وليس الملاك، ولكن لما كان الملاك نائباً عن الله في تبليغ ذلك نسب الفعل إلى نفسه.

٢. أيضاً في قصة إبراهيم وابنه الذبيح نقرأ: «**فناداه ملاك الرب من السماء وقال: إبراهيم إبراهيم .. لا تمد يدك إلى الغلام، ولا تفعل به شيئاً، لأني الآن علمتُ أنك خائف الله، فلم تمسك ابنك وحيدك عني**» (التكوين ٢٢: ١١-١٢)، وهو في الحقيقة لم يمسكه عن الله، ورغم ذلك فإن الملاك يقيم نفسه مقام الرب ، لأنه رسوله، فيقول: « **فلم تمسك ابنك وحيدك عني**».

٣. في قصة ابني زبدي التي نحن بصددها ورد في إنجيل متى أنها « **تقدمت إليه أم ابني زبدي مع ابنيها، وسجدت، وطلبت منه شيئا** » (متى ٢٠: ٢٠)، بينما نقرأ في إنجيل مرقس: « **وتقدم إليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدي قائلين: يا معلّم نريد أن تفعل لنا كل ما طلبنا** » (مرقس ١٠: ٣٥)، فالعلماء الدفاعيون يجمعون بين النصين أن الأم هي من تقدمت بالطلب إلى المسيح نيابة عن ولديها، فجاز لمرقس أن يقول: «**تقدم إليه يعقوب ويوحنا**»، أي عن طريق أمهما ، وليس من خلال شخصيهما، يقول الأب منيس عبد

النور: «معروف أن من يفعل شيئاً بواسطة غيره ينسب إليه» (شبهات وهمية، منيس عبد النور، ص ٢٩٤).

حين احتججت عليكم بعجز المسيح عن إدخال ابني زبدي إلى الملكوت، واعتذاره الرقيق لهما أو لأمهما - على خلاف في الأناجيل- : « **وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعدّ لهم**» أجبتني بأن يوحنا داخل على الملكوت بلا تردد: (إذا لم يدخل يوحنا تلميذ الحبيب الملكوت، فمن سيدخله إذاً ؟!)، ثم شرع جنابكم يفسر أنهما لم يكونا يسألان المسيح دخول الملكوت، بل أعلى منزلة في الملكوت، وهي الجلوس عن يمينه وشماله، واستدل جنابكم بقصة اللص المصلوب، حيث قال له المسيح: «**اليوم تكون معي في الفردوس**».

ولن أجادلكم طويلاً في جزمكم بدخولهما للفردوس الذي لم يخطر على بالهما، فقد كانا أو أمهما يبحثون عن مجد أرضي فحسب، فأخبرهم المسيح أنهما سيتعرضان للأذى : «**أتستطيعان أن تشربا الكأس التي سوف أشربها أنا، وأن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا؟ قالا له: نستطيع**» (متى ٢٠: ٢٢)، حينئذ أجابهما المسيح – ومقدمة الفقرة مشكوك في أصالتها، وتحذفها النسخ النقدية - : « **أما كأسي فتشربانها، وبالصبغة التي اصطبغ بها أنا تصطبغان، وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعدّ لهم من أبي** » (متى ٢٠: ٢٣)، والعبارة واضحة في دلالتها : «**ليس لي**» ، أي: ليس من حقي ولا سلطاني « **أن أعطيه**» لأحد ، ويستثنى من ذلك « **الذين أعدّ لهم من أبي**» ، أي من أذن الله بدخولهم الفردوس، وهم - وفق عبارتك - من (عملوا بالوصايا وحملوا صليب المسيح، سيكون لهم ما يطلبونه).

فهذا مثال صريح في عجز المسيح عن إقعادهم بجواره في الفردوس، يقول المفسر بنيامين بنكرتن عن هذا النص : «ويصرح أنه في حالة الاتضاع وحالة الارتفاع يتصرف كما يليق بمقامه كإنسان مع أنه الله ظاهراً في الجسد»، وهكذا فبحسب المفسر بنكرتن : «المسيح الأرضي» كان عاجزاً عن وضعهما عن يمينه وشماله، ووفق تعبيركم : المسيح بناسوته لا يقدر على فعل هذا.

أما الله القادر فلا يعجزه شيء، فلو طلب منه يوحنا أن يدخله الفردوس فإنه قادر على إدخاله بلا سبب، فهو من وضع قانون دخول الفردوس، وهو من يستطيع أن يخرقه، بخلاف المسيحية التي ترى أن الله ملزم باتباع قوانينه.

لكن جنابكم لا يقبل هذا الفهم المباشر للنص، ويلتفت عنه إلى مثال ملخصه أن المسيح لا يقدر أن يضيف اسماً على القائمة التي حددها هو سلفاً : (أنا من حددت الأسماء ، فهي قدرتي أنا)، ولم يتنبه جنابكم أن من حدد الأسماء ليس المسيح ، بل الآب «**أُعِدّ لهم من أبي**».

وهنا يقول جنابكم: (المقصود أن هناك أناساً محددين لهم هذه الخاصية ؟)، وهنا يحضرني سؤالكم مع قليل من التحوير: (إذا لم يكن يوحنا التلميذ الحبيب من أهل هذه الخاصية، فمن يكون إذاً ؟!).

ويلتف جنابكم على دلالة النص بالقول: (المسيح لم يتكلم عن المقدرة ذاتها ، بل يقصد أنه لم يحن وقت الدينونة)، وهذا ما لا نجده في النص، فأين ذكر النص وقت الدينونة؟ النص يقول: « **فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعدّ لهم من أبي**»، أين قرأت فيه الربط بمجيء وقت الدينونة؟

وكيف جزمت أن (النص لا يتكلم عن القدرة نهائياً)، وهو يقول: « **فليس لي أن أعطيه**»؟

لك تحياتي واحترامي.

الرسالة الخامسة للدكتور ميخائيل

الدكتور منقذ ، سلام ونعمة رب المجد .

منهجية الحوار

أشكرك على ردك ، وأعذرني لن أطيل في رسالتي، وسأتغاضى عن الرد عن كل ما ذكرته في رسالتك الأخيرة ، ولكن سأعلق على نقطتين فقط سريعاً .

أولاً : أرجو أن تقبل نقدي عندما أذكر أن هذا خطأ علمي ، فهذا حسب آراء العلماء المختصين في النقد النصي، وليس رأيي أنا ، عندما أطالبك بعدم الخروج عن شروط الحوار، فأنا أذكرك بشروط وضعها حضرتك، وأنا وافقت عليها ، فالشروط هي لضمان الاستفادة من الحوار حتى نستفيد من هذا الحوار الجميل .

ثانياً : تحدث جنابكم عن النص النقدي والمخطوطات، لذا أقول: مخطوطاتنا متاحة لكل شخص يريد البحث ، لا نخفيها على أحد كما يفعل الإخوة.

قانونية أسفارنا معروفة ، لا نتبرأ من كتبنا .

علماء النقد النصي في المرتبة الأولى هم مسيحيون ، فنحن لا نخجل ولا نخفي مخطوطاتنا .

سميتَه (تحريفاً) أو غيره ، فهذه تسميتك (الغير علمية) والتي تقصد بها تشويه الكتاب المقدس .

فهذا شرفنا، وهذا امتيازنا ، إننا لا نخفي شيئاً.

عندما عرضتُ عليك الحوار في أول الأمر ، أعطيتُ لحضرتك كامل الحرية في اختيار أي موضوع مسيحي ، وحضرتك اخترت هذا الموضوع .

إذا كنت تريد مناقشة قانونية الأسفار أو عصمة الكتاب ، لماذا اخترت هذا الموضوع بدلاً عنهم ؟

إذاً هذا اختيارك، وليس اختياري يا عزيزي ، نحن لا نخشى أي موضوع في كتابنا المقدس ، وإذا كنت تريد أن تناقشني في هذه المواضيع ، فمرحباً بك بعد الانتهاء من أول موضوع .

وسأحتفظ بحقي في الرد على ما طرحته عن قانونية سفر الرؤيا ، حتى نناقش الموضوع ، لأنه يجب علينا أولاً أن نضع مفاهيم أساسية عن عصمة الكتاب أو قانونية الأسفار .

سأتغاضى أيضاً عن أول دليل ، وقد كنت أعلم أنك ستطعن في السفر وعصمة الكتاب، رغم أنك من اخترت الموضوع ، ولم يكن من الشروط أن نناقش الأناجيل فقط. فأقوال المسيح ليست في الأناجيل فقط ، وسأتغاضى أيضاً عن ردك بأن الملاك هو من قال العبارة ، فهو قول غير صحيح ولا دليل عليه.

على العموم سأتغاضى عن كل أسفار الكتاب المقدس، وسألتزم بالأناجيل فقط حسب طلبك .

سأتنازل عن هذا ، حتى نُكمل الحوار فقط ، ونأتي للنصوص الهامة في الأناجيل ، لأننا أطلنا كثيراً في الجدال بدون فائدة .

لذلك سأتغاضى وأتنازل عن حقي في الرد حتى لا ندخل إلى نفس الحلقة وندور بها ، وسنؤجل كلامنا عن سفر الرؤيا وعن قولك: إن الملاك هو قائل العبارة إلى أن نناقش قانونية السفر في موضوع على حدة ، طبعاً إذا تفضلت حضرتك بقبول دعوتي . (منقول من رسالة محلها الجزء الثاني)

وسأعتبر نفسي أقدم أول دليل من جديد .

وسأبدأ بقول المسيح: « **أنا والآب واحد**» (يوحنا ١٠ : ٣٠).

شكراً.

الرسالة السادسة للدكتور منقذ

الصديق الدكتور ميخائيل، تحية طيبة ، وبعد

منهجية الحوار

دكتور ميخائيل، سوف لن أطعن في التزامك بالموضوعية، ولا تخطئتك في قولك أنك لا تحب الخروج عن موضوع الحوار، لكن شدتني عبارة، وهي قولك: (مخطوطاتنا متاحة لكل شخص يريد البحث ، لا نخفيها على أحد كما يفعل الإخوة ... فنحن لا نخجل، ولا نخفي مخطوطاتنا)، وتساءلت من المقصود هنا؟ هل يلمز الدكتور ميخائيل الهندوس أم يطعن في البوذيين ؟ وما علاقتهم بحوارنا؟ ألا يعتبر الحديث عن مخطوطات الكونفوشسيين ومخطوطات غيرهم خروجاً عن موضوع الحوار؟

ثم وقع في خلدي أنك أردت التعريض بالمسلمين، فرأيت من الأوفق أن أجيبك عن هذه العبارة احتياطاً من كونك تقصدهم ، راجياً أن لا تعتبره خروجاً مني عن الموضوع، فهو إجابة على بعض ما تفضلت به.

لقد قررت أن أغامر وأن أقبل ما قد تتهمني به من تشتيت الحوار والانصراف إلى موضوعات جانبية ، لأنقل لك بأن الدكتور طيار قولاج قد نشر في أربعة كتب أهم المصاحف الموجودة في العالم، وأحدها (المصحف الشريف المنسوب إلى علي بن أبي طالب: نسخة صنعاء) ، وهو منشور على الشبكة العنكبوتية في هذا الرابط (http://ia600209.us.archive.org/30/items/muthman/ms.pdf)، وأما بقية المصاحف التي نشرها الدكتور طيار فهي: مصحف المشهد الحسيني والذي يعود لمنتصف القرن الهجري الأول، ومصحف طوب قابي (ويعود لأواخر القرن الهجري الأول أو أوائل القرن الثاني)، مصحف تيام (متحف الآثار التركية والإسلامية) في اسطنبول، والذي يعود إلى أوائل القرن الهجري الثاني.

كما نشرت جامعة توبنجين مخطوطة قرآنية مهمة تعود إلى عصر الخلفاء الراشدين... وأسأل الله أن ييسر بنشر جميع المخطوطات التي يمنع خروجها الفساد الإداري والتخلف التي تعاني منه دولنا.

تساؤلات حول سفر الرؤيا

اتهمتني عزيزي مراراً بأني خرجت عن موضوعنا للحديث عن قانونية الأسفار وعصمة الكتاب ، وأني خالفت شروط الحوار، لذا أفيد جنابك بأني ملتزم بموضوعات الحوار، ولا أخرج عنها، وأني لست معنياً بموضوع قانونية الأسفار ولا عصمة الكاتب، لكن يهمني جداً بمعرفة اسم ذلك النبي الذي رأى عرش الله وهو مستيقظ، ورأى بعينيه المفتوحتين في وسط العرش خروفاً مذبوحاً له سبعة عيون وسبعة قرون ، ورأى المسيح يقول: «**أنا الأول والآخر**».. يهمني جداً معرفة اسم هذا الرائي من خلال الدليل والنقاش العلمي، لأنه قد يكون شخصاً عادياً، فلا أهمية لإعلانه الرؤيوي ..

قد أزعم أنا أني وأنا جالس على كرسي بيتي ؛ رأيت السماوات قد انفتحت ، ورأيت امرأة متسربلة بالشمس، والقمر تحت رجليها، وعلى رأسها تاج من اثني عشر كوكبا ، ثم رأيت المسيح يقول: «لستُ الأول ولا الآخر»، وحينها لن تقبل رؤياي أو تخيلاتي، ولن تعتبر ما قاله المسيح لي إعلاناً منه للبشرية، وأنا كذلك لا أقبل تخيلات أو منامات المجهولين.

ذكر جنابكم أني خالفتُ شروط الحوار حين رفضتُ الإعلان الرؤيوي ، وأني طالبتك بأن يكون الإعلان فقط من الأناجيل، ولستُ أذكر أني قلتُ شيئاً من ذلك، لكني بالفعل كنت أتوقع أن تحضر لي إعلان المسيح من الأناجيل، توقعت إعلاناً قاله بفمه أمام الناس في مجامعهم وأسواقهم وهيكلهم، فهكذا يتم الإعلان عن القضايا المهمة، ولم أكن أتوقع أن يعتبر أحدٌ همسة المسيح في أذن شخص ما إعلاناً رغم صدورها من فمه الشريف، فضلا عن اعتبار رؤيا شخص مجهول وتخيلاته إعلاناً للمسيح، فليس هذا مفهومي للإعلان ..

لم أكن أتصور أن تعتبر من الإعلان ما رآه شخص لا نعرف حتى الآن من هو، رآه وهو نائم أو تخيله وهو مستيقظ ، وكان ذلك بعد موت تلاميذ المسيح ، وبعد رفعه إلى السماء بستين سنة!!

ولست أمانع من عودتك إلى هذا النص الرؤيوي ما دمت تسميه إعلاناً، لكن بعد أن نستوثق من اسم الرائي ومن صحة هذه الطريقة الرؤيوية للإعلانات الإلهية، ولسوف لن أتحدث عن تأخر الاعتراف بهذا السفر عند المسيحيين إلى قرون متأخرة ؛ احتراماً لرأيكم.

دكتور ميخائيل، إذا عدتم للرؤيا ٢٢ فسأعود إليه، وإن طويتم نص ذلك الإعلان المنامي، فسنكمل بما نقلته عن إنجيل يوحنا «**أنا والآب واحد**»، فهو إعلان بحق، وقد سمعه اليهود من المسيح في هيكلهم، سمعوه من فمه، وليس من تخيلات غيره.

أشكرك على حوارك الماتع.

تابعونا في الكتاب الثاني من سلسلة:

«هل أعلن المسيح عن لاهوته ؟ أم نبوته؟»

وموضوعه : دلالة نص:

(أنا والآب واحد) على ألوهية المسيح